جامعة يحي فارس –المدية –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

القلاع والتحصينات العسكرية في بلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الموحدين

(55هـ-668م/672هـ-1270م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ /تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

– غنية وزاني

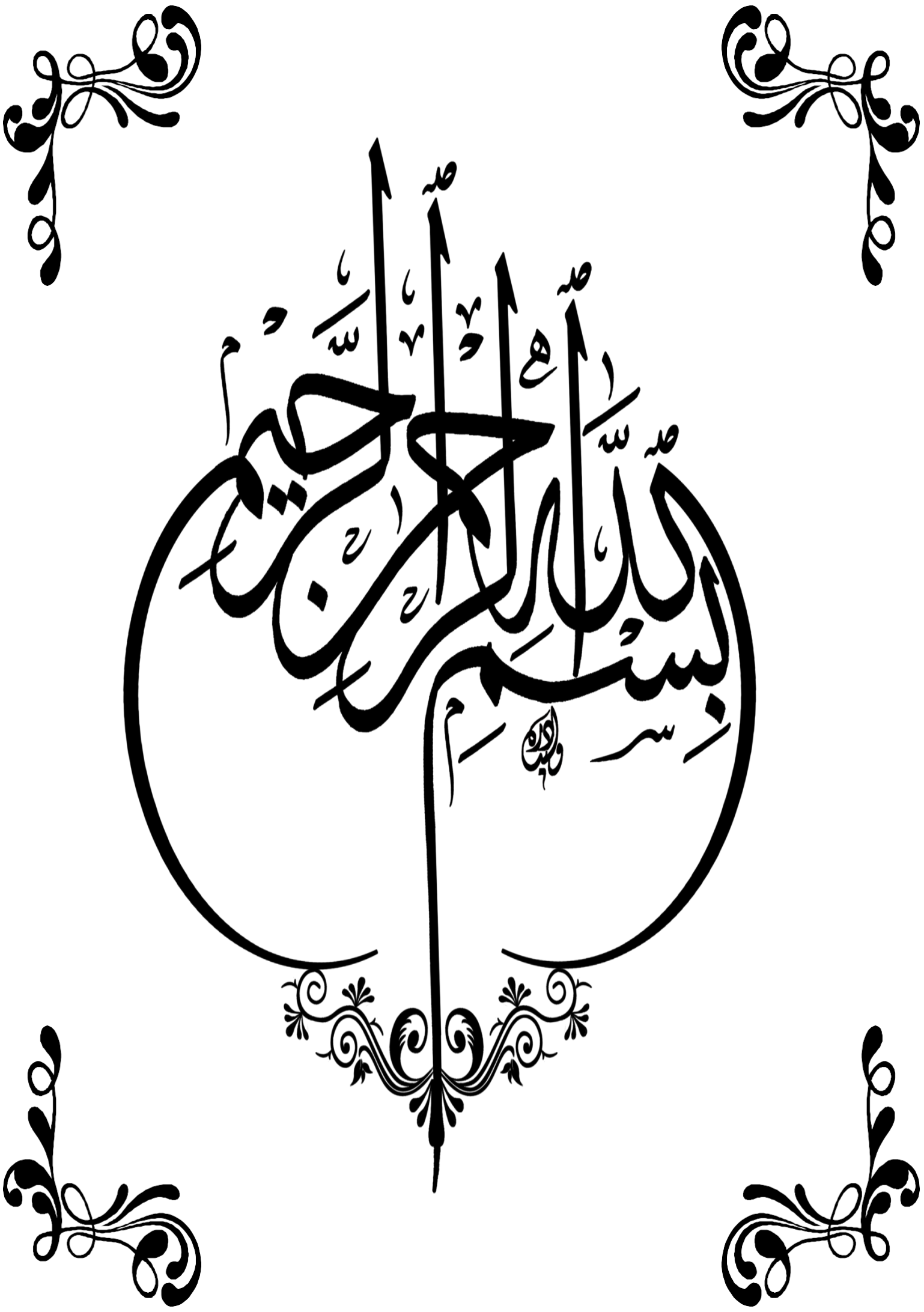
الأستاذ المشرف:

– خلف الله وجدي

أعضاء اللجنة المناقشة :

أ.بخيتي محمد	رئيسا
أ .د وجدي خلف الله	مشرفا ومقررا
أ.د تومي نور الدين	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ-1445هـ/2023-2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

احمد الله واشكره عز وجل على عونه وإتمام نعمه علينا راجين منه التوفيق والسداد

وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور وجدي خلف الله على جميل صبره وحسن توجيهاته ونصائحه القيمة لإنجاز هذا العمل جزاه الله خيرا .

كما أتوجه بالشكر لجميع الأساتذة الكرام في قسم التاريخ بجامعة المدية ، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلي سندي بعد الله تعالى أمي و أبي

إلى روح معلمتي الأولى أختي مريم رحمها الله .

إلى إخوتي وكل الأساتذة الذين درسوني

مقدمة

1. التعريف بالموضوع وأهميته:

عرفت بلاد المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي والى غاية نهاية عهد الموحدين تشييد عدد كبير من التحصينات الدفاعية من أسوار وقلاع وأبراج وغيرها، ولازالت البقايا الأثرية شاهدة على تلك التحصينات إلى يومنا هذا، حيث عمد الحكام وولاة الأمور إلى بناءها أو ترميم القائم منها نظرا لما كانوا يعرفونه من تهديدات داخلية وأخطار الخارجية.

إن العدد الكبير من تلك المنشآت الحربية التي رافقت بناء مدن المغرب الأوسط ، يعطينا فكرة واضحة عن تطور العمارة الحربية وبراعة مهندسيها و مخططيها من خلال اختيار المكان المحصن طبيعيا كإقامتها على المناطق المرتفعة و الوعرة التي تحيط بها الجبال العالية و الفجاج العميقة و الأودية، واستخدام مواد البناء وتقنياته، وهي تزيد من متانة البناء وتقلل من فرص العدو في الظفر بها ، كما أنها ترسم لنا صورة عن حجم الاضطرابات و الحروب و الفتن التي اتسمت بها تلك الفترة من تاريخه .

إن موضوع القلاع و التحصينات العسكرية في بلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى نهاية عهد الموحدين، يمكننا من تسليط الضوء على تغيير الأحداث التاريخية به ، والجهود التي قامت بها الدول في سبيل تحصين مدنها،كما يُمكننا ذلك من الاطلاع على التطور الذي طرأ على منشآتهم الدفاعية ومدى نجاحها تحقيق شرطي دفع الأخطار وجلب المنافع اللذان اعتبرا أهم شرطين لتأسيس المدن في تلك الفترة من تاريخ المغرب الأوسط .

2. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تقديم صورة عن المنشآة الدفاعية في المغرب الأوسط ابتداء من الفتح الإسلامي إلى نهاية عهد الدولة الموحدية أقوى الدول التي حكمت بلاد المغرب و أوسعها نطاقا.

وإبراز أهمية القلاع و التحصينات العسكرية في تغيير الإحداث التاريخية به .

بالإضافة إلى الاطلاع على التطور الذي طرأ على منشآتهم العسكرية ومدى نجاحها في تحقيق شرطي دفع الأخطار وجلب المنافع

3. أسباب اختيار الموضوع:

بالرغم من الدور الذي لعبته القلاع و التحصينات العسكرية في بلاد المغرب الأوسط وأثرها الواضح في الأحداث و التغيرات التاريخية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية،إلا أنها لم تنل حظها من الدراسات و البحوث السابقة، وكان هذا من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختياره، وانجاز دراسة متواضعة حوله .

4. المنهج المتبع :

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي السردي لتتبع السياق التاريخي لفترة من الفتح الإسلامي إلى نهاية عهد الموحدين ،كما اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف المنشآت الحربية وحصانة موضعها

5. إشكالية البحث:

من خلال المعطيات السالفة الذكر حاولنا الإجابة عن إشكالية الموضوع المتمحورة حول دور ومكانة القلاع و الأسوار في بلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الموحدين .

واندرجت ضمنها الأسئلة الفرعية التالية :

- ما هو مفهوم القلاع و الحصون؟
- ما هي أنواع المنشآت التحصينية المرافقة للأسوار و القلاع ؟
- فيما تمثلت تقنيات ومواد البناء المستخدمة في بناء القلاع و الأسوار؟
- ما مدى الصعوبة التي طرحتها الحصانة الطبيعية و الجبلية للمناطق التي بنيت عليها هذه القلاع و الحصون ؟
- ما هي أهم القلاع و الحصون و الأسوار في بلاد المغرب الأوسط؟

6. خطة البحث

وقصد الإحاطة بالموضوع وسعيا منا للإجابة على الأسئلة المطروحة وفقا للمادة العلمية التي توفرت لدينا ، ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث تخللتها عناصر ثانوية تخدم الموضوع وذيلنا الدراسة بخاتمة عامة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث .وعلى هذا انتهت المذكرة على النحو التالي :

المبحث الأول الذي حمل عنوان: المغرب الأوسط (دراسة جغرافية وتاريخية) فقد تناولنا فيه تقديم وصف لتضاريس بلاد المغرب الأوسط ومناخها والعناصر البشرية التي استوطنت هذا الإقليم. ثم انتقلنا إلى الدراسة التاريخية، واستهليناها بالفتح الإسلامي للمنطقة و الدول التي تعاقبت على حكمها لنعرف بالأوضاع السياسية في تلك الفترة الزمنية انطلاقا من قيام الدولة الرستمية ثم الفاطمية والحمادية مرورا بدولة المرابطين وانتهاء بالدولة الموحدية .

أما المبحث الثاني الذي حمل عنوان الحصون والقلاع (المفهوم ، الأنواع مواد البناء ، اختيار المكان)، فقد حاولنا من خلاله تحديد مفهوم الحصون و القلاع ثم ذكرنا أنواع أخرى من التحصينات الدفاعية ممثلة في الأسوار ومرفقاتها من خنادق وأبراج بالإضافة إلى المواد و التقنيات المستخدمة في بنائها مثل الطابية وحجارة الدبش والتي تزيد من صلابة المبنى، كما وضحنا دور التحصين الطبيعي وأهمية اختيار الموضع الاستراتيجي المحاط بالأنهار و الأودية في تدعيم حصانة هذه المنشآت وعرقلة تقدم العدو.

وحمل المبحث الثالث عنوان:القلاع و التحصينات العسكرية بالمغرب الأوسط(نماذج)،فقد تناولنا فيه نماذج عن أشهر المدن والقلاع والتحصينات التي وجدت به، وبيّنا التطور الذي مس تلك البنايات بمرور الزمن، مع الوقوف عند دور حصانة الموضع في اختيار بناء المدن.

وقد انهينا دراستنا بخاتمة تتضمن ما استخلصاه من نتائج بالإضافة إلى ملاحق وقائمة للمصادر و المراجع.

7. عرض لأهم المصادر و المراجع:

تعددت المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة لاتساع الفترة المدروسة إلا أن الكتب التي أخذت قسطا كبيرا من موضوعنا هذا هي مصنفات الرحالة و الجغرافيين والتي تضمنت وصفا دقيقا للحصون و الأسوار التي أحاطت بالمدن، ثم تأتي الدراسات الحديثة وهي التي عاينت المواقع الأثرية عن قرب وهي قليلة جدا، بالإضافة إلى كتب التاريخ العام والتي وجهتنا إلى رسم خطة بحثنا كما ساعدتنا في دراسة الأحداث التاريخية و الوقائع ضمن الفترة المدروسة .

أولا:المصادر:

1-المصادر التاريخية :من أشهر المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة نذكر:

- **كتاب"العبر وديوان المبتدأ و الخبرفي تاريخ العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"لابن خلدون عبد الرحمان، المتوفى سنة 808هـ/1405م . اعتمدنا على جزئه الثاني و السادس، حيث أفادنا بمعلومات قيّمة عن بطون القبائل البربرية التي شكلت الكيانات السياسة بالمغرب الأوسط والأحداث المرتبطة بنشأتها .كما أعطانا فكرة عن مواد البناء وتقنياته التي استعملت في بناء أسوار وقلاع المدن المتمثلة في الطابية .

- كتاب فتوح البلدان للبلاذري(ت 279هـ)، وهو من أقدم ما وصل إلينا من مصادر عن تاريخ المغرب وقد اعتمدنا عليه في المبحث الأول،نظرا لما يحتويه من معلومات كثيرة وقيمة حول الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط واهم الأحداث التي صاحبت تلك الفترة..

- **كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب"** لابن عذارى المراكشي (ت712هـ/1312م) يعتبر مصدر مغربي الأصل، وهو كتاب له قيمة خاصة في تاريخ المغرب الإسلامي لما تضمنه من معلومات مهمة أخذ من مصنفات الرفيق القيرواني و البكري و الطبري لذالك استقينا من هذا الكتاب في جزءه الأول ما تناوله حول تاريخ المغرب الأوسط منذ الفتح حتى نهاية عصر الموحدين.

2-المصادر الجغرافية: ومن أشهرها نذكر:

-كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل النصيبي، (ت367هـ/978م)الذي عاش في عصر الدولة الفاطمية في بلاد المغرب وهو كتاب ذو أهمية بالغة لوصفه الدقيق للمنطقة وحدودها الجغرافية .

- كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لصاحبه الإدريسي (ت560هـ/ 1066م) استفدنا منه كثيرا فيما يخص التعريف بالمدن وذكر خصائصها الطبيعية، ووصف حصونها .

- كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار "مؤلفه مجهول عاش خلال القرن 6هـ، اشتمل هذا الكتاب على معلومات وافية في التاريخ و الآثار و العمران و الجغرافية لمدن المغرب الأوسط .

-كتاب "معجم البلدان" لمؤلفه ياقوت الحموي(ت616هـ/1219م) اعتمدنا عليه كثيرا في كونه يحوي الكثير من المعارف لأهم المواقع و المدن و القرى والجبال كما يحتوي على جوانب مهمة في بحثنا .

ثانيا:المراجع :

ومن أجل إثراء بحثنا هذا كان لابد لنا من الاستعانة ببعض المراجع الحديثة التي لا تقل أهمية عن المصادر. ومن أشهر تلك المراجع نذكر:

-كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها لرشيد بورويبة،حيث أفادنا بالكثير من المعلومات حول الأبحاث الأثرية للدولة الحمادية في قياسات الأسوار وطريقة بناء الحصون في قلعة بني حماد ونمط البناء .

-كتاب تاريخ الجزائر لمجموعة من المؤلفين،واستفدنا منه فيما يخص وصف تحصينات أشير وقلعة ايكجان بسطيف .

- كتاب الجيش الجزائري في العهد االحمادي، لموسى هيصام، وهو كتاب جد قيم أفادنا بالكثير من المعارف حول أنواع التحصينات العسكرية وأجزائها.

8. الصعوبات:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة هي صعوبة الحصول على المادة العلمية المتخصصة من المصادر و المراجع ، ذلك انه على الرغم من الدراسات المستفيضة للباحثين المتعلقة بالجوانب التاريخية السياسية و الاقتصادية ظل الجانب العمراني لبعض المناطق مجهولا نظرا لقلة الحفريات الأثرية الميدانية ،كما أن العديد من المدن و ما رافقها من تحصينات دفاعية تعرض للاندثار بفعل العوامل الطبيعية و البشرية .وإن وجدت فهي عبارة عن أرشيف خاص بالولايات لا تتوفر عليه المكتبات ولم يتسنى لنا الوصول إليه .

وفي الأخير نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان للأستاذ "الدكتور خلف الله وجدي " الذي أشرف على هذا العمل المتواضع وعلى صبره مجهوده وتوجيهاته وملاحظاته القيمة .كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة ، وحسبي إنني قد بذلت ماتيسر من جهد في هذا العمل على مايشوبه من ضعف وقلت خبرة ، فإن أصبت فذلك من محض توفيق الله لقوله تعالى

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

البقرة :الآية 286

المبحث الأول:

المغرب الأوسط (دراسة جغرافية وتاريخية)

أولا : دراسة جغرافية

1-حدود بلاد المغرب الأوسط

2-التضاريس

3-الهضاب و السهول

4-المناخ

5-السكان

ثانيا: دراسة تاريخية

1-الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

2-الدول التي حكمت المغرب الأوسط

أ- الدولة الرستمية (160-296هـ/707-909م)

ب- الدولة الفاطمية (العبيدية) (296هـ-363هـ/909 -973م)

ج - الدولة الحمادية (398-547هـ /1007-1152م)

د-الدولة المرابطية (447-541هـ /1056-1147م)

هـ-الدولة الموحدية (541-668هـ/ 1147-1270م)

إن دراسة البيئة الجغرافية للمغرب الأوسط ضرورة لفهم تاريخه في العصور الوسطى خصوصا وان البيئة تؤثر في الحياة القبلية تأثيرا هاما لذا ارتأينا تقديم دراسة جغرافية وتاريخية لفهم الأوضاع والمجريات التاريخية.

أولا : دراسة جغرافية

1- حدود بلاد المغرب الأوسط:

اختلفت المصادر الجغرافية حول حدود بلاد المغرب الأوسط ومعالمه والقبائل الموجودة فيه، فالمعروف أن مسألة الحدود الجغرافية بين الكيانات السياسية في الفترة الوسيطة كانت نسبية، لأن المتحكم الأساسي فيها هما عاملا القوة والضعف بالنسبة لكل دولة[1].

تقع بلاد المغرب الأوسط، وسط الشمال الإفريقي بين المغرب الأدنى الذي يسمى كذلك بإفريقية، وكان يشمل جمهورية تونس الحالية وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر، والمغرب الأقصى،لذلك أطلق عليه اسم المغرب الأوسط [2]. أما عن حدوده الشرقية والغربية فقد اختلفت المصادر التاريخية والجغرافية حولها، فالجغرافي الشهير الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق حصرها بين بجاية وتلمسان، وقد عبر عن ذلك بقوله:" مدينه بجاية في وقتنا هذا مدينة بالمغرب الأوسط وعين وبلاد بني حماد إليها والسفر إليها مقلع التي تمتد حتى طبرقة وأن بلاد تلمسان بامتدادها هي قفل بلاد المغرب "[3].أما عبد الرحمن بن خلدون فيذكر حدود المغرب الأوسط بقوله " ...إن المغرب الأوسط وهي في الأغلب ديار زناتة ثم صار لبني عبد الواد" [4]... وقاعدته

---

[1]- الياس حاج عيسى، الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العصر الحمادي(398هـ 547هـ/ 107م 1152م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ، 2017 -2018، ص35.

[2]- احمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب والأندلسدار،لبنان، د.س.ط،ص 10؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الجزائر والمغرب الأقصى وموريتانيا والسودان ، دار المعارف، القاهرة، د س. ت. ص19.

[3]- الإدريسي(أبي عبد الله محمد بن محمد): نزهه المشتاق في اختراق الأفاق ، تح :ليفيكيومنتبيل واخرون ،القاهرة 2002م ، ج1 ص260 .

[4]- ينتسب الزيانيون إلى يغمراسن بن زيان و يطلق عليهم اسم بني عبد الواد و هي فروع من قبيلة زناتة الكبيرة ،كانوا قد استقروا بالمنطقة الغربية للجزائر حيث تمتد مواطنهم من تيهرت إلى نهر ملوية و كان الموحدون اقطعوا هذه القبيلة أرضا فأسس جابر بن يوسف سنة

لهذا العصر تلمسان، ويحدد حدود المغرب الأوسط الغربية بقوله أما نهر الملوية خر بلاد المغرب الأقصى[1] مما يتبين أنواد الملوية[2] هو نهاية المغرب الأوسط من جهة الغرب.

وبالنسبة للحدود الشرقية فيذكر عبد الواحد المراكشي أنها تصل إلى بونة بقوله" ومدينه بونة[3] هي أول حد لبلاد إفريقية"[4].

ومن هنا نلاحظ أن حدود بلاد المغرب الأوسط لم تكن ثابتة وإنما تخضع لاختلاف الدول الحاكمة والقبائل الخاضعة لها.

2- التضاريس:

يتميز سطح المغرب الأوسط في قسمه الشمالي بوجود سلسلتين جبليتين سلسلة الأطلس التلي وسلسلة الأطلس الصحراوي ، تمتد من الغرب إلى الشرق وموازية تقريبا للساحل وتفرق بينهما الهضاب غربا

627هـ دولة بني عبد الواد و أعلن استقلالها عن دولة الموحدين سنة 633هـ على يد يغمراسن. كانت عاصمتهم تلمسان اشتهرت بالعلم انتهت بمجيء الأتراك العثمانيون سنة 962 هـ .(انظر : صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم ، الجزائر 2005 ص 96؛ احمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر، نشر دار الكتاب ،الجزائر ، 1963ص33؛مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 2004 ، ج2 ، ص 439 – 440 .)

[1] –ابن خلدون(عبد الرحمان) ،العبر وديوان المبتدأو الخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح : خليل شحاتة دار الفكر لبنان ، 2000 ، ج7، ص 134.

[2]– واد الملوية من أشهر الأنهار في شمال بلاد المغرب وهو من اكبر الأودية في المغرب ويصب في بحرا لابيض المتوسط .(انظر : القلقشندي (أبوالعباس احمد)،صبح الاعشا في صناعة الانشا، تح :يوسف علي الطويل ، دار الفكر، سوريا ،ج5، ص 175 ؛بيار جورج ، معجم المصطلحات الجغرافية،تر: حمد الطفيلي،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان،2002م ص68.

[3] –مدينة على ساحل البحر في نشر من الأرض منيع مطل على مدينة سبوس وتسمى اليوم مدينة زاوي وبينها وبين المدينة الحديثة ثلاثة أميال .(انظر :البكري(أبو عبيد عبد الله)، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، تح لي دي سلان، مكتبة المثنى ، الجزائر،1857، ص 54؛ ابن حوقل(محمد بن علي): صورة الأرض ، مطعبة الحياة للطباعة و النشر ، لبنان ، 1996، ص 77).

[4]– المراكشي (عبد الواحد):المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تع :محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، مصر : 1949 ، ص 352 .

أو بما يصطلح عليه بالسهول العليا.[1]

ولهذه السلسلتين الجبليتين خصائص متباينة ففي الأطلس التلي تبدو بالأرض التواء عنيف وتقلبات عظيمه[2]، وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية ونحو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين الأطلس التلى والأطلس الصحراوي، وعلى الأخص في القسم الغربي من المغرب الأوسط والجزء الشرقي من هذه الجبال أقل ارتفاعا وأكثر تقطعا[3]، ومن جبال الأطلس التلي جبال تلمسان، جبال الضاية، جبال سعيدة، جبال الونشريس، وفي سماتها جمالا جبال الظهرة وجبال زكار وارتفاعها ميل ونصف الميل، وجبل كزول مشرف على تيهرت وهي في فسحه وجبال تطيري وما بين منعطف واد شلف إلى الغرب وسهل وادي الساحل إلى شمالها سهول متيحة جبل شينوا وجبال جرجرة،و منها جبال لآلة خديجة جبال البابور. [4]

بينما سلسلة الأطلس الصحراوي تتميز بقلة الانحدار والارتفاع وهي قصيرة ومتتالية وهي؛جبال القصور وجبال عمور و جبال أولاد نايل وجبال الأوراس[5]، وتمتد السلسلتان بشكل موازي بالبحر أما في

[1]- يسرى الجوهري ،جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف ، مصر، 1984م ، ص 286 .

[2]- شارل أندري جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي، تر: محمد نزالي البشير بن سلامه، مؤسسه تاوله الثقافية، ليبيا ،2011 ، ص 15

[3]- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسه شباب الجامعة، مصر، 1999، ص 43- 44.

[3]- مبارك محمد الميلي، المرجع السابق ،ج 1 ،ص 48.

[4]- شارل أندريجوليان، المرجع السابع ،ص 15

الغرب فتنفصلان وتتركان مكان للهضاب المرتفعة التي تشغلها الأودية الجافة[1].

3- الهضاب والسهول:

تنقسم السهول إلى ثلاثة أصناف رئيسيه ينتشر الصنف الأول منها في عدة مناطق ساحلية متاخمة للبحر، ويتصف هذا النوع بالخصوبة وقلة الامتداد بسبب الكتل الجبلية الساحلية التي تقطع هذه السهول،ويحتوي القسم الثاني على السهول الداخلية التي تتوسط الجبال وهي أقل خصوبة من سابقتها لكن تماثلها في الامتداد، أما الصنف الثالث من السهول فهو عبارة عن هضاب أو نجود مرتفعة نسبيا يطلق عليها اسم السهول العليا وتمتد على مساحات شاسعة من المنطقة وهي محصورة بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي فيا لمغرب الأوسط[2]. وهذه السهول سهبية فقيرة زراعيا أغلبها مراعي مشاعة بين الرعاة يجوبونها بقطعانهم بحثا عن الكلأ والماء. [3]

4- المناخ:

إن تأثير المناخ على البشر أكثر من مفعول التضاريس التي يتأثر بها [4]، ففي الوقت الذي ينتهي فيها تشييد المبنى يصبح جزءا من البيئة ويصبح معرضا لنفس تأثير التقلبات المناخية ،وقد حرص مخططون في المغرب الأوسط على أن تتضمن عنصرين رئيسيين هما: الحماية من المناخ وتوفر جو داخلي لراحة السكان .[5]

[1] يسرى الجوهري، المرجع السابق،ص 28.

[2] - محمد البشير شنيتي ،سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985، ص 7.

[3] - نفسه .

[4] - يحي وزيري، العمارة الإسلامية للبيئة، مطابع السياسة، الكويت، 2004، ص11.

[5] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 15.

لقد أدى تباين التضاريس والموقع من البحر والصحراء إلى تنوع الأقاليم المناخية في المغرب الأوسط [1]إذ يخضع الجزء الشمالي الممتد من الساحل حتى أطلس الصحراء إلى مؤثرات البحر المتوسط التي يضعف أثرها كلما اتجهنا نحو الصحراء ومن ثم يكون الشتاء في المناطق الواقعة على البحر المتوسط ماطرا أو باردا نسبيا، بينما يكون الصيف حارا نسبيا ، أما مناطق الهضاب العليا فمناخها أكثر قاريا واشد جفافا من المناطق الساحلية وبالنسبة للجهة الجنوبية فهي شديدة الحر [2].

5- السكان:

يتفق المؤرخون والباحثون على ثلاث طوائف من السكان كانت تسكن المغرب الأوسط زمن الفتح، فيذكرون الروم والمراد بهم،البيزنطيون الذين وجدهم العرب في البلاد في تلك الفترة، والأفارقة وهم أخلاط بين الناس يسكنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية، وهم خليط بين المستعمرين اللاتين وبقايا الشعب القرطاجي القديم ومزارعي البيزنطيين وصنّاعهم.إضافة إلى البربر وهم السكان الأصليون وهم السواد الأعظم.[3]

وفيما يخص البربر، فهي تسمية أطلقها الرومان على سكان شمال إفريقيا الأصليون والتي تعني الشعوب الجاهلة الخارجة عن نطاق الحضارة الرومانية، أما ابن خلدون فقد ذكر أن سبب تسمية شعب المغرب بالبربر، أن افريقيش بن قيس من صيفي لما فتح المغرب وسمع رطانة البربر قال :ما أكثر بربرتهم فسموا البربر والبربرة في لغة العرب اختلاط الأصوات غير المفهومة . [4]

[1] يسرى الجوهري، المرجع السابق. ص 287.

[2] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج1 ،ص 48.

[3] - حسين مؤنس ،فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ، 1990 ، ص6.

[4] - ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6،ص177؛ السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار المعارف، لبنان ، د س.ط ،ص20.

ينقسم البربر إلى مجموعتين على أساس اختلاف أساليب الحياة الاجتماعية: البربر البرانس وهم البربر المستقرون الذين يعيشون على الزراعة والصناعة ويسكنون القرى الساحلية أو التلية منتشرون في السهول وهم قريبون من سلطه السياسية، ومن ثم فهم يتأثرون بما يطرأ على البلاد من هجرات وثقافات وحروب[1]. وينقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل هي:اوروبة وصنهاجة، وكتامة ومصمودة وعجيسة وأوريغة وأزداجة، وقيل عشر قبائل هي يضاف إليها، لمطه وهسكورة، وجزولة، وتعتبر صنهاجة اكبر قبائل البربر واكبر فروعها زناتة[2].

أما البربر البتر فهم البربر الرحل سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل[3]بحثا عن الماء والكلأ، وتعيش على نمط المجتمع البدوي من سكن الخيام وامتلاك النوق والجمال والميل إلى قطع السابلة والإغارة على مراكز الاستقرار والعمران والاعتصام بالصحراء، والأماكن النائية البعيدة عن مراكز السلطة السياسية في قمم الجبال وعلى الهضاب والتلال[4]، وينقسم بربر البتر إلى أربع قبائل هي:ضريسة ونفوسةو أداسة وبنو لواي أو لواتة، وتنقسم ضريسة إلى مكناسة وزناتة، ويعتبر ابن خلدون قبيلة زناتة فرعا من البربر قائما بذاته ،ومن زناتة جراوة ومغراوة وبنو بفرن وبنو زيان وبنو مرين [5]، ويعقب موسى لقبال عن نسب البربر عامة بقوله :"ينتسب البربر حسب النسابة إلى جد أعلى يسمى مازيغ بن كنعان بن حام "[6].

وكان البربر يدينون بأديان مختلفة فالمسيحية انتشرت بين الذين يقطنون المناطق الساحلية والتي كانت خاضعة ومجاورة للسيادة البيزنطية، أما الوثنية وعبادة الظواهر الطبيعية والكائنات، فقد كانت منتشرة بين

[1]- السلاوي (أبو العباس احمد بن خالد) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،تح:جعفر ومحمد الناصري ،دار الكتاب المغرب 1997 ج 1 ، ص 121. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6 ، ص 117؛ موسى لقبال ،دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هـ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1989، ص 58.

[2]- ابن خلدون ،المصدر السابق، ج 6ص ، 118؛ احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 15.انظر الملحق رقم 01.

[3]احمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص 16.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص 118؛ موسى لقبال، المرجع السابق، ص 58.

[5]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 20 .

[6]- السلاوي ، المصدر السابق ج1 ص 120؛ موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 17 .

غالبية البربر لاسيما الذين يسكنون البوادي والجبال والصحراء وكانوا يعتقدون في السحر والتنبؤ، وبمثل هذا التفكير نشأة عادة الانقياد للزعماء والقياد الذين عرفوا استغلال هذا الضعف، لهذا نرى أن كل الحركات السياسية المشهورة في المغرب تزعمها أناس باسم الدين واستخدموا الخرافات لجذب الأنصار والأتباع.كما انتشرت اليهودية منذ زمن قديم داخل البلاد حيث ظهر اليهود كتجار، غير أن كل هذه المعتقدات في الواقع كانت منتشرة انتشارا سطحيا ضعيفا، بمعنى أنها انتشرت بالاسم فقط ، ولم يكن لها غلبة أو نفوذ بدليل أن العرب لم يجدوا صعوبة في اجتذاب المغاربة إلى الإسلام، حتى صاروا من أشد الناس تعصبا له ودفاعا عنه. [1]

ثانيا: دراسة تاريخية

1-الفتح الإسلامي لبلاد المغرب:

بعد أن استكمل عمرو بن العاص فتح مصر، أمره الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بفتح الحدود الغربية وذلك تأمينا لدولة المسلمين من خطر الروم، وقد نجح عمرو بن العاص في فتح مدينة برقة،[2]وطرابلس[3]الليبيتين، وكان ذلك سنه22 هـ[4].

[1]- احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 16.

[2]- اسم صقع كبير يشمل مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية واسم مدينتها انطابلوس أي خمس مدن وكانت في هذا الوقت ولاية بربرية مستقلة عن الدولة البيزنطية يسكنها بطون من قبيلة لواتة البترية الشديدة البأس التي استسلمت للعرب طواعية وقدمت الجزية لعمر بن العاص نتيجة نقمة هذه القبائل على ظلم البيزنطيين (انظر :البلاذري(أبي العباس احمد) فتوح البلدان ، تح :شوقي أبو خليل ،منشورات وزاره الثقافة، سوريا ، 1997م،ص 302،السيد عبد العزيز ، سالم تاريخ المغرب، المرجع السابق ص29.)

[3]- مدينه فينيقيه البناء كانت تعرف باسم اويأسست بعد سيرت ولبدة وهي كلمة معربة لكلمه تريبوليسtripolis ،وأطلق الرومان عليها هذه التسمية. وتشمل المنطقة الواقعة بين خليج قابس وسرت، وتضم ثلاث مدن لبدة وطرابلس وسيرت ،واهتم الرومان بتحصينها كثيرا وحوطها بسور منيع وكان معظم سكانها من الروم عند الفتح ،حاصرها عمر شهرا فامتنعت عليه ففتحها من الساحل .(انظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص71.

[4]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق ،ص 57.

وبعد ذلك توقف الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بسبب أحداث الفتنة التي عرفها المسلمون في تلك الفترة [1].

استأنف المسلمون الفتح مرة أخرى في عام 28هـ، وكان ذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن هذا يذكر البلاذري أن عثمان استشار الصحابة في غزو افريقية فوافقوا على رأيه[2]،

واهتم بتجهيزها بنفسه،شارك فيها مجموعة من كبار الصحابة والتابعين [3]وأعطى الأمر بفتحها لوالي مصر عبد الله بن أبي سرح[4]. وذكر ابن عذارى تلك الأحداث بقوله": أنه خرج على رأس هذه الجيوش سنة 28 هـ لغزو إفريقيا وصاحبها بطريق يقال له جرجير انتهت الغزوة بقتل جرجير[5] وانتصار المسلمين على الروم ودخلوا سبيطلة.[6]

بعد مقتل عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وانتهاء الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان سنة 41 هـ/ 660م[7]، باشر معاوية في استكمال فتح بلاد المغرب، وأوكل ولاية مصر إلى

---

[1]- لم يشأ عمر بن الخطاب بعدها مواصلة الفتح والمجازفة بجيش المسلمين لعدم درايتهم بالمنطقة وطبيعة سكانها ورفض طلب عمر بن العاص في ذلك وكتب إليه أنها ليست بإفريقيا ولكنها المفرقة غادرة معذور بها ولا يغزوها احد ما بقيت (انظر: ابن عبد الحكم، (عبد الرحمان بن عبد الله)، فتوح إفريقيا و الأندلس ، تح:عبد الله أنيس الطباع ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان 1964،ص33).

5-لبلاذري ، المصدر السابق، ص 268.

[3]- منهم معبد بن العباس بن عبد المطلب ،عبد الله بن الزبير ،عبد الله بن عمر بن الخطاب ،عاصم بن عمر ،عبيد الله بن عمر مروان بن عبد الحكم ،عبد الرحمن بن ابن بكر.(انظر المالكي (ابي بكر عبد الله)،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، تح :بشير بكوش ،دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1994 ج1 ، ص 15.؛البلاذري ،المصدر السابق، ص 268) .

[4]- هو عبد الله بن سعد العامري، شقيق عثمان بن عفان من الرضاعة، غزا فريقيه وتوفي سنة 59هـ.(انظر:الذهبي (شمس الدين بن محمد)، سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، 1982،ج3،ص 35)

[5]-حكم الروم في سبيطلة ولاه هرقل ملك الروم افريقية وكان يحمل له الخراج كل سنة امتد ملكه من طرابلس إلى طنجة، تسلل عبد الله بن الزبير رضي الله اليه وقتله، فتشجع المسلمون بذلك وانتصروا بالغزوة. (انظر: السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب، ص 57).

[6]- ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح :ليفي بروفنسال،دار الثقافه ، 1983 ن ج1 ، ص 9.

[7]-عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وأثارهم ، ص33 – 38.

معاوية بن حديج ،ففتح سوسة[1]و بنزرت[2] وجربة، وكان ذلك في 46هـ. وبعد عزله تأتي ولاية عقبة بن نافع الفهري[3].

وفي سنة 50 هـ أرسل معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع إلى أفريقية، فاشتغل بإخضاع البربر وتثبيت الإسلام بها،[4]و لأجل ذلك قام ببناء القيروان لتكون منطلقا للفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب. ويذكر ابن عذارى قول عقبة بن نافع حين أراد بناء القيروان:" أن إفريقية إذا دخلها أمير تحزم أهلها بالإسلام فإذا خرج منها رجعوا إلى الكفر واني أرى أن اتخذ بها مدينة نجعلها معسكرا و قيروانا تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر...". [5]

ونجد أن اختيار عقبة للمكان موفقا حيث كان يقع في مركز وسط بين الساحل والهضبة في موضع مناسب لمراقبة وإحباط ما يتوقع من غارات بربرية مفاجئة من ناحية الهضبة وما يأتي من غارات بيزنطية من منطقة الساحل واستغرق بناؤها أربع سنوات(55- 55هـ)ويعتبرهذا التاريخ بداية التفكيرفي فتح المغرب الأوسط[6].

وبعد عزل عقبة تولى أبو المهاجر دينار أمر أفريقية، وبنا مدينة جديدة أطلق عليها اسم بربريا "تيكروان"، ثم زحف من القيروان إلى المغرب الأوسط وغزا مواقع قبيلة أوربة البرنسة في جبال الأوراس وكان

---

[1]- مدينة قديمة فيها أثار الأولين، وهي على ساحل البحر وفيها داخل سور المدينة هيكل، وهي على سند عال ترى دورها من صقلية وبالقرب منها محرس المنستير.(انظر : مؤلف مجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار ، تع: سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، المغرب، 1989 ،ص 119).

[2]- مدينة بنزرت على البحر بينها وبين تونس نحو يومين فيها أثار الأولين وسور صخر قديم يدخل إليها ماء البحر وهي مقصد التجار.(انظر: مؤلف مجهول ، المصدر نفسه، ص 125).

[3]- من أكابر التابعين ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام، كان اعرف الناس بأحوال بلاد المغرب، كما كان قوي الإيمان اتخذ من الفتوحات لبلاد المغرب وسيلة لنشر الإسلام دعاهم في الفتوحات الأولى بأفريقية أيام عمر بن العاص.(انظر السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم بالأندلس ، ص 33)

[4]- مبارك الميلي المرجع السابق ،ج1، ص 23.

[5]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص13.

[6]- موسى لقبال، المرجع السابق ، ص34.

زعيمهم يعرف كوسيلة بن لمزم وعمل أبو المهاجر على استمالته فاعتنق الإسلام مع قبيلته ونجح أبو مهاجر دينار في الاستيلاء على تلمسان و هزيمة الروم[1].

وبعده ولي عقبة بن نافع مرة ثانية على افريقية وفور تعنيه استأنف عملية الفتح فنجح في فتح معظم بلاد المغرب الأوسط والأقصى حتى وصل إلى طنجة[32]،ولما عزم على الرجوع إلى القيروان أمر جنده أن يسبقوه، وسار في قلة من جنده وعند و وصوله إلى تهودة[4]، انتهز كسيله الفرصة وتحالف مع الروم وأسفر

القتال عن استشهاد عقبة وأبي المهاجر الدينار سنة 63هـ[5]. تولى زهير بن قيس البلوي[6]الولاية على أفريقيا وسار بجيشه نحو كسيله ، الذي جمع جيوش كثيرة من البربر والروم فانتصر زهير وقتل كسيله.ولما تولى حسان بن النعمان[7] الولاية على أفريقية نجح في القضاء على الكاهنة أميرة الاوراس وكان ذلك سنة 82هـ [8]، ليتفرغ لإرساء قواعد النظام الإسلامي في بلاد المغرب الأوسط، واهتم بوضع النظم الإدارية وإنشاء الدواوين وأرسى حسان في نفوس البربر الثقة والاطمئنان. وبعد حسان بن النعمان، ولي موسى بن نصير

[1]- السيد عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وأثارهم بالأندلس، ص 37 ؛حسين مؤنس ،فتح العرب للمغرب ،ص 104 .

[2]- مدينة قديمة على جبل مطل على البحر وسكنى أهلها منه في مسند الجبل إلى ضفة البحر وسكانها برابر ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة . (انظر: الإدريسي ، المصدر السابق ، ج1،ص 529.)

[3]- حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب، ص 104.

[4]- من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة أولية بنيانها بالحجر الجليل عليها سوره عظيم، ولها ربض ويدور بجميعها خندق ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل الاوراس.(انظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان ،1975، ص142.)

[5]عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص 39.

[6]- هو زهير بن قيس البلوي يكنى بابي شداد قيل انه من الصحابة. ولد أيام رسول الله صل الله عليه وسلم، روى زهير عن جماعة من الصحابة ،وروي عنه جماعة من التابعين قتل في برقة على يد الروم بعد أن قضى على مقاومة قبائل البرانس.(انظر: محمود شيت خطاب،قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر ، العراق ،ج1 ص 150 ؛حسين مؤنس ، المرجع السابق ص 228)

[7]- هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو مزيقيا بن عامر ابن الازد احد قادة الفتح الإسلامي للمغرب .(انظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ، ص 34).

[8]- الكاهنة أو داهية زعيمه قبائل جراوة في جبل الاوراس، حاربت حسان بن النعمان، وتغلبت عليه في موضع يسمى نهر البلاء، تعمدت القضاء على كل مظاهر العمران بافريقية ما تسبب في نقمة أنصارها عليها وهرعوا إلى حسان يستنصرونه عليها. (انظر : عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين و أثار هم في الأندلس،ص 43 .)

[1]على أفريقية فعمل على إخضاع القبائل البربرية ، وباشر في فتح الأندلس بعد أن استقرت الأوضاع في المغرب و المغرب الأوسط وانتشار الإسلام بين القبائل البربرية. [2]

2- الدول التي حكمت المغرب الأوسط:

نجح دعاة الخوارج والشيعة في إقناع المغاربة على اعتناق مذاهبهم الفكرية والسياسية وتقوية رغبتهم في الانفصال عن الخلافة في المشرق، فنتج عن ذلك أن ظهرت ببلاد المغرب الإسلامي أواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، دويلات مستقلة في سائر أجزائه. ففي المغرب الأدنى بالقيروان قامت دولة الأغالبة، وبالمغرب الأوسط قامت دولة الرستميين في تيهرت ،وفي المغرب الأقصى بفاس قامت دولة الأدارسة، أما سجلماسة جنوب المغرب الأقصى قامت دولة بني مدرار. وقد تعاقبت على حكم المغرب الأوسط العديد من الدويلات كان أولها:

أ - الدولة الرستمية(160-296هـ/707-909م):

كانت الدولة الرستمية أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية تقوم في بلاد المغرب الأوسط، وهي دولة إباضية[3]المذهب على يد عبد الرحمن بن رستم

[1]- هو موسى بن نصير اللخمي ولد زمن عمر بن الخطاب سنه 19 هـ، وتوفي سنه 97 هـ وقيل 99 هـ. متمم فتح بلاد المغرب، وفاتح بلاد الأندلس .(انظر: يحي الشامي، موسى بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية ،دار الفكر العربي ، لبنان،2005 ص 59).

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ، ص41؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص 194.

[3]- مذهب خارجي ينسب إلى عبد الله بن اباض المري التميمي كان احد رجال الفرقةفي مدرسة البصرة وكانت نزعتهم أميل إلى السلم ويرتبط ظهور هذه الحركة في بلاد المغرب إلى بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري وكان ذلك على يد جماعة من حملة العلم أشهرهم: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السميع المعافري وعبد الرحمن بن يزيد. (انظر: ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين ،تح:إبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،د س ط ،ص 19؛ موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981، ص 153).

[1]الذي بنا مدينة تيهرت وجعلها عاصمة لدولته، وقد كان ذلك سنة 160هـ/ 776م .

التزمت الدولة الرسمية على التسامح الديني حيث لم تقص أي احدمن معتنقي المذاهب الأخرى[2]، امتدت حدودها بين مملكة الأغالبة[3] شرقا والأدارسة[4]غربا ، ووصلت جنوبا إلى ورجلان(ورقلة). ويمتد منها شريط على وادي ريغ إلى الجريد وجبال دمر إلى طرابلس [5]وجبل نفوسة [6]. لقد فرض اختلاف المذاهب أن تتخذ العلاقات مع الأغالبة طابعا عدائيا ولذا رأى الإمام عبد الرحمن بن رستم إتباع سياسة المسالمة لتأمين

[1]– هو عبد الرحمان بن رستم بن براهم الفارسي الأصل، كان احد حملة العلم الخمسة الذين تتلمذوا بالبصرة على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة شارك في ثورات الاباضية بالمغرب قبل قيام الدولة الرستميةاستخلفه أبو الخطاب المعافري على القيروان ثم فر منها بعد انهزام الاباضية على يد العباسيين بقيادة ابن الأشعث سنة144هـ .استقر بالمغرب الأوسط ثم لحقته جماعات الاباضية وبايعوه بالإمامة. اشتهر بعلمه وحسن سيرته وبقي كذلك حتى وفاته سنة 171هـ.(انظر:الزكلي، الأعلام ، دار العلم ، للملايين ، لبنان ، 2002ج3، ص 306؛ ابن الصغير، المصدر السابق ، ص 20).

[2]فاطمة مطهري، مدينه تيرت الرستمية دراسة تاريخيه حضارية(القرن 2/ 3 هـ – 8 / 9م)، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعه أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2009 ،ص 68.

[3]– تأسست على يد إبراهيم بن الأغلب سنه 184هـ الذي كان أميرا على الزاب سنية المذهب كانت تابعة اسميا للدولة العباسية في المشرق شملت كل المغرب الأدنى.(انظر: ابن عذارى، المصدر السابق ج1 ، ص 92).

[4]– تأسست على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنه 172 هـ، وهي دولة علوية شيعية معتدلة ضمت المغرب الأقصى من حدود وادي الملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن بحر الروم شمالا إلى جبال درن جنوبا اتخذت من فاس عاصمة لها سقطت على يد الفاطميين الشيعة. (انظر ابن أبي زرع (علي)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، المغرب، 1972، ص 39 ،ابن عذارى ،المصدر السابق، ج1 ، ص 82)

[5]– هي منطقه يسميها العرب بالجريد حيث ينبت النخيل، تبدأ شرقا بالواحات من على بعد نحو 100 ميل من بلاد مصر ويمتد غربا إلى نون على ساحل المحيط، ويصل شمالا إلى سفح الأطلس الجنوبي، ثم يتاخم رمال الصحراء جنوبا وهي بلاد منتجه للتمر، .(انظر: حسن الوزان (حسن بن محمد،):وصف افريقيا، تح :محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ج1 ، ص 29).

[6]– جبل نفوسة من قفصه إليه نحو ستةأيام وهو جبل عالي نحو ثلاثة أيام طولا وفيه كروم ومياه جارية. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص578).

دولته مما يمكن أن يهددها من أخطار متمثلة في ولاة الدولة الأغلبية الموالين للدولة العباسية ومهادنتهم أيام والي القيروان روح بن حاتم[1].

أما عن جارتها الغربية الدولة الإدريسية فقد سادت روح المهادنة والسلم عموما [2]وفي الجنوب الغربي للحدود الرسمية، قامت دولة بني مدرار[3]في سجلماسة وكانت العلاقات بينهما تتسم بالسلم وحسن الجوار، بحكم المذهب الخارجي الذي كان يجمعهما.[4]

ب – الدولة الفاطمية (العبيدية)(296–363هـ/ 909– 973م):

كان للدعاية الدينية والحنكة السياسية التي كانت لأبي عبيد الله الشيعي الدور الأكبر في قيام الدولة الفاطمية[5]،حيث عمل على بث الدعوة الشيعية في قبيلة كتامة[6]، التي كانت تسكن أقسام الزاب الأعلى، و تهيئة الظروف لظهور هذه الدولة ، إذ اجتهد في نشر مذهبه فأقبل الناس إليه[7]، انتشرت دعوته بسرعة في

[1]مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 65.

[2] – هو روح ابن حاتم ابن قبيسة بن المهلب ولاه على القيروان أمير المؤمنين هارون الرشيد.(انظر: ابن عذارى،المصدر السابق، ج1 ،ص 84).

[3]– قامت دولة بني مدرار على يد أبي القاسم بن سمغون ابن وسول سنة140هـ. في سجلماسة على الحدود الجنوبية الغربية للدولة الرستمية، وكانت على المذهب الصفري.(السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب، ص 497.)

[4]– فاطمة مطهري ،المرجع السابق ، ص87

[5]– اختلف في نسبه، أما هو فقد ادعى انه عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر بعض المؤرخين انه من أصول يهودية. (انظر: ابن عذارى المصدر السابق ،ج1 ص 159).

[6]– كتامة أكبر وأشهر قبائل البربر البرانس المنتشرة بالمغرب الأوسط، وهي من أوفر قبائلهم عددا وأشدهم بأسا وأعظمهم استقرار وتمرسا على أساليب الحضارة قامت بين جبال اوراس والبحر بنواحي قسنطينة شرقي الجزائر (انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص195، موسى لقبال، دور كتامة، ص 101).انظر الملحق رقم02

[7]–القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة ، تح: فرحات الدشراوي ،الشركة التونسية للنشر و التوزيع ، تونس 1986، ص38؛ عذراي ، المصدر السابق ، ج 1 ص 161.

المغرب الأدنى والأوسط وحتى الأقصى، ثم باشر بتأسيس مدينة سماها دار الهجرة على جبل ايكجان قرب سطيف إلى ناحية قسنطينة. [1]

لما تيقن أبو عبيد الله الشيعي بنجاح دعوته أرسل مبعوثا إلى سيده عبيد الله المهدي يبشره ويخبره بما فتح من الأوطان، فتنكر عبيد الله المهدي بزي تاجر وقدم إلى سجلماسة فلما علم أميرها بأمره قام بأسره، في تلك الأثناء كان أبو عبيد الله الشيعي قد استولى على مدن المغرب الأوسط والأدنى ثم سقطت دولة الاغالبة بعد استيلائه على القيروان سنه296 هـ/909م.

توجه أبو عبيد الله إلى سجلماسة لتحرير سيده الأسير وفي طريقه قام بالاستيلاء على عاصمة الرستميين تيهرت سنة 296هـ، ثم تابع طريقه إلى سجلماسة وخلص المهدي وبعدها عاد إلى رقادة عاصمة الاغالبة وبايع أبا عبيد الله المهدي خليفة على المسلمين[2]. ولأول مرة أصبحت بلاد المغرب من طنجة إلى طرابلس تحت إدارة واحدة خاضعة لسلطان الدولة الشيعية الفاطمية[3].

ولم يكن للفاطميين ثقة بأهل المغرب، حيث شرع المهدي من فوره في تأسيس مدينة المهدية وبالغ في تحصينها سنه 308 هـ[4].ثم توجهت أنظار الفاطميين إلى مصر فعند تولي المعز لدين الله الفاطمي للخلافة عام 341 هـ قام بإخضاع مصر والشام والحجاز إلى نفوذه وأسس مدينة القاهرة كعاصمة بعد أن استخلف على أفريقيا بلكين بن زيري الصنهاجي في 362 هـ [5]

[1]-صالح فركوس، المرجع السابق، ص 88.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ،مصر ،1993، ج2 ، ص 584.

[3]صالح فركوس، المرجع السابق، ص88 .

[4]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 231

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 205؛ رشيد بورويبةوآخرون،الجزائر في التاريخ.ص 162.

ج – الدولة الحمادية (398–547هـ/1007–1152م):

تنسب هذه الدولة الى مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي الذي انفصل عن عمه باديس الزيري في المهدية بعد أن تم له القضاء على تمرد قبيلة زناتة غرب المغرب الأوسط واتخذ من القلعة بالمسيلة عاصمة له[1].

استقلت الدولة الحمادية سياسيا ومذهبيا عن الدولة الزيرية وعن الدولة الفاطمية وأعلنت ولاءها للدولة العباسية السنية[2]. وفي عهد الأمير الناصر بن علناس(454-481هـ/1062-1088م)تم نقل عاصمة الدولة الحمادية من القلعة إلى بجاية، فاتسعت حدودها من مرسى الخرز وبونة شرقا إلى مشارف وهران وتلمسان غربا، ومن بجاية وجزائر بني مزغنة شمالا، إلى بسكرة ، وورجلان جنوبا. [3]

دب الضعف في الدولة الحمادية بعد أنهكتها الحروب مع الهلاليين[4]، الذين قدموا إلى بلاد المغرب بتوجيه من الفاطميين وكذا حروبها مع أبناء عمومتها من الزيريين وبذلك أفل نجمها على يد الموحدين

سنة 547 هـ/ 1153م. [5]

---

[1]– موسى هيصام، الجيش الجزائري في العهد الحمادي (405- 547هـ/ 1014-1152م)، منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية، الجزائر، 2008، ص 17.

[2]– ابن أبي دينار(محمد بن أبي عبد الله القيرواني) ،المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ،1686 ،ص 81.

[3]– موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص18 .

[4]– هي قبائل عربية كانت تقيم في صعيد مصر أيام الفاطميين وهي منحدرة من عامر بن صعصعة وهي رباح وزغبة بالإضافة إلى عدي وجثم وربيعة دخلوا بلاد المغرب سنة 442هـ بإشارة من اليازوري الخليفة الفاطمي الذي أغراهم بالعطايا وأراضي افريقية قائلا: أعطيتكم المغرب وما يملكه المعز بن باديس الصنهاجي العبد الابق " انتقاما من باديس أمير الدولة الزيرية الذي أعلن الاستقلال عن الفاطميين الشيعة ومذهبهم. كان لهذه القبائل الأثر البالغ في إسقاط الدولة الزيرية (انظر :ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6،ص 14؛روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م، تر :حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992،ص 247).

[5]– رشيد بورويبة ،الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977، ص46

د- الدولة المرابطية (447-541هـ/ 1056 – 1147م):

ينتمي المرابطون الملثمون إلى صنهاجة الجنوب ، عاشت هذه القبيلة في أقصى جنوب المغرب ما بين واد درعة ونهر السنغال ، ومن أهم بطون صنهاجة الجنوب: لمتونة ، مسوفة، جدالة ، تارجا، لمطة ،جزولة، دكالة ، وبنو وارث، وكانت هذه القبائل متنقلة ترعى الغنم والجمال كانت لمتونة تتولى رئاسة هذه القبائل ثم التالى قبيلة جدالة .[1]

ظهرت في المجتمع الملثم عادات جاهلية تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي وانحرف المجتمع عن الصراط المستقيم فظهر زعماء حرصوا على نشر الإسلام بين هذه القبائل ومن أشهر هؤلاء يحي بن إبراهيم الجدالي الذي سافر إلى الحج سنة 427هـ1036موادرك مدى بعد قومه على تطبيق الدين الإسلامي فاحضر معه من يتطوع لتعليم هذه القبائل وهو عبد الله ابن ياسين الجازولي من منطقة السوس بالمغرب الأقصى ،حيث بدأ عبد الله بن ياسين بالدعوة العامة وحمل الناس على الرجوع لتعاليم الإسلام لكنه صدم بمعارضة شديدة ، فانعزل في جزيرة قرب المحيط الأطلسي وأسس رباط نفيس بالمغرب الأقصى منعزلا مع أتباعه للعبادة والزهد فلما ازداد عدد هذه العصبة المرابطة أعلن الجهاد على القبائل التي رفضت دعوته عن طريق الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

تربع يوسف بن تاشفين[2]بعد عشرين سنة (1056-1083م)على دولة المربطين فشملت المغرب الأقصى

---

[1]- ابن الخطيب(لسان الدين)، الحلل الموشيه في ذكر الأخبار المراكشية ، مطبعه التقدم الإسلامية ،تونس، د. س ط،ص 7؛ حسين مؤنس،معالم وتاريخ المغرب والأندلس، ص 181.

[2]- هو الأمير يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن توديقت ابن رتانطق بن منصور بن مصالة الحميري الصنهاجي اللمتوني. ولد بالصحراء عام 400هـ / 1009م، تولى حكم دولة المرابطين بعدما تنازل له ابن عمه " أبو بكر بن عمر "، استطاع أن يؤسس دولة قوية مترامية الأطراف امتدت من بجاية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن الأندلس شمالا حتى بلاد السودان جنوبا. وكان أول من تلقب بأمير المسلمين من أمراء المغرب توفي عام 500هـ - 1106م.(انظر: ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 136؛ ابن الخطيب، المصدر السابق ص 12).

ونصف المغرب الأوسط[1]،وامتدت حدودها من بجاية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن الأندلس شمالا حتى بلاد السودان جنوبا[2]. كونت على أثرها قبائل الملثمين حضارة مزدهرة في دولة يسودها العدل في عهد يوسف بن تاشفين ، وكان أهم ما قام به بناء مدينة مراكش[3] واتخاذها عاصمة لدولته، ووسع العمران فيها ، كما أصلح مدينة فاس[4]، وأدار عليها سورا حصينا [5]، كما نجح ابن تاشفين في ضم عدوة الأندلس إلى المغرب، وذلك بعد النصر الذي حققه في معركة الزلاقة سنة479هـ/1086م، وقضائه على ملوك الطوائف[6].

هـ-الدولةالموحدية(541-668هـ/ 1147-1270م):

قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية اصطلاحية، وضع أساسها المهدي محمد بن تومرت[7]أوائل القرن السادس الهجري، بدأها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ازداد أتباعه واظهر دعوته على القبائل ، فانضم إليه كثير منها حتى صاروا قوة فأخذ يناوئ المرابطين ويصطدم معهم في معارك متواصلة حتى

[1] محمد الأمين بلغيث ، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين و الموحدين ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر 1986ص186

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق ج6 ، ص 245؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب ،ص 189 .

[4]-اكبر مدن المغرب الأقصى أسسها يوسف بن تاشفين سنة 459هـ /1067م، ثم اختط سورها ولده على سنة 514هـ/1120مبنيت بالطوب وكانت حاضرة المرابطين ثم الموحدين (انظر الحميري ، المصدر السابق، ص540)[3]

[4]- مدينة كبيرة وهي قاعدة المغرب الأقصى وتنقسم إلى مدينتان يشق بينهما وادي فاس ، أسست عدوة الأندلسيين في سنة 192هـ وعدوة القرويين في سنة 193هـ في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمين دور حولها سور.(انظر :الحميري ، المصدر السابق ، ص 434)

[5]- إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد، المغرب، 2000، ص 15؛حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب، ص 190.

[6] -إحدى أشهر المعارك التي خاضها المرابطون في الأندلس انتصر فيها يوسف بن تاشفين على نصارى الأسبان بقيادة اذفونش بن فرذلند ، بعد أن استنجد به ملوك الطوائف سنه 479هـ /1086م ضمت على إثرها الأندلس للمرابطين(انظر: لسان الدين الخطيب، المصدر السابق، ص 39 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص 288)

[7]-هو محمد بن تومرت صاحب دوله الموحدين المشتهر بالمهدي أصله من أرغى من بطون قبيلة مصمودة (انظر ابن خلدون ،المصدر السابق ج6 ، ص 303. ملحق رقم 1)

قضى عليهم[1]. ويذكر ابن خلدون ذلك بقوله:"لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيم وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا حتى استقاموا على الإسلام وعلى ما هو معروف مذكور إلى أن أضلتهم دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستفحلا .."[2]

لما توفي لمهدي سنة 522هـ/1128م، عهد بالأمر لكبير أصحابه وهو عبد المؤمن علي الكومي[3]، ولما نجح في تثبيت منصبه واطمأن على استقرار الأوضاع الداخلية، شرع في تأسيس جيش قوي تألف من قبائل الموحدين كانت عدته تفوق 30,000 ثم بدأ هذا العدد يتزايد بدخول كثير من القبائل دعوة

الموحدين[4]،ثم واصل الحرب على المرابطين في منطقة السوس وفي وسط المغرب ثم شماله، ثم استولى على تلمسان وأجزاء كبيرة من المغرب الأوسط، كما انشغل بالاستيلاء على حصون المرابطين في طريقه إلى مراكش.[5]

وبعد ذلك سار اتجاه المهدية[6]بعدما استولى عليها النورمان[7]فدخلها وحررها سنة555 هـ/ 1160م،

---

[1]فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 23.

[2]–ابن خلدون ، المصدر السابق، الجزء 6، ص 300.

[3]–وهو عبد المؤمن بن علي بن قبيله كوميةزناتية وكان يسكن غرب تلمسان وقد لقي محمد بن تومرت أثناء عودته من المشرق فجعله احد تلامذته وعمل على إعداده للرئاسة (انظر خير الدين الزركلي، المرجع السابق ج 4 ، ص 178؛ حسين مؤنس، معالم التاريخ، ص 212.)

[4]– فتحي زغروت، المرجع السابق ،ص 81.

[5]– نفس المرجع، ص18

[6]–مدينة عظيمة بناها عبيد الله الشيعي وبين المهدية والقيروان 60ميلا، أحاط بها البحر من جميع الجهات إلا الجانب الغربي وللمهدية مرسى للمراكب في حجر صلد يسع 30مركب له سلسلة تحصنه من مراكب الروم التي يخشى أن تطرقه من صقلية .(انظر:مؤلف مجهول، المصدر السابق ،ص 117).

[7]– يقصد بها أهل الشمال اسم أطلق على شعوب(الفايكينغ)اي سكان الفيورداتاو الخلجان الصغيرة.وسموا كذلك نسبة إلى مواطنهم الأصلية التي وقدموا منها ،وهي جزيرة اسكندناوة وحوض البلطيق شمالا. و منها أغاروا على أوربا ليستقروا بجنوب ايطاليا مشكلين مملكة عرفت بمملكة الصقليين وكان ذلك خلال القرن 12م،بعدما قضوا على حكم المسلمين في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، وبعد ذلك اخذوا في التوسع على حساب المدن الساحلية المغربية، فاستولوا على المهدية وجزيرة جربة وصفاقس، لكن الموحدين كانوا لهم بالمرصاد

وتمكن من القضاء على دولة الحماديين[1]، ولم تحل سنة 555هـ/ 1160م، حتى أصبحت بلاد المغرب من المحيط الأطلسي إلى حدود طرابلس خاضعة للموحدين ثم أضاف إليها بلاد الأندلس، وأصبح المغرب والأندلس كيان واحد وثبت ملك الموحدين هناك بعد أن سادتها الفوضى بعد حكم المرابطين بما يعرف بعصر ملوك الطوائف الثاني[2].

ومن هنا نستنتج أن بلاد المغرب الأوسط ضّمت إلى الدولة الإسلامية بعد جهود كبيرة من الفاتحين العرب لتثبيت دعائم الإسلام ونشره في هذه المنطقة التي عرفت بوعورة تضاريسها و قساوة مناخها وشدة بأس القبائل البربرية ومقاومتها المستميتة على الأرض التي تقطنها وتحالفها مع الروم في كثير من الأحيان ، ولم يلبث هذا الاتصال بالدولة الإسلامية طويلا حيث انفصلت عنها نتيجة لرغبة المغاربة في التخلص من بعض الولاة العرب الذين لم يحسنوا إدارة هذه المنطقة،إذ خضعت لكيانات سياسية ومذهبية المناوئة للدولة العباسية ، وبذلك عرفت حدودها حركة مد وجزر تبعا لقوة ونفوذ هذه الدول التي ملكتها ابتدءا من أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية ممثلة في دولة الرستميين التي اتخذت من ثيهرت حاضرة لها و اتسمت بعلاقاتها المسالمة مع جارتها من الدول، ثم الدولة العبيدية الشيعية التي استطاعت توحيد جميع أجزاء المغرب تحت راية واحدة، تلتها الدولة الحمادية الصنهاجية التي انفصلت عن دولة الزيريين، إلى أن ظهرت دولة المرابطين التي ضمت أجزاء من المغرب الأوسط، ثم ظهر الموحدون الذين اسقطوا مراكش وزحفوا نحو المغرب الأوسط فانهارت الدولة الحمادية على أيديهم ليصبح المغرب الأوسط جزء من ملك الموحين الذين بسطوا سلطانهم على كل المغرب و الأندلس .

وأوقفوا توسعهم واستردوا المدن التي أخذوها.(انظر" عصام محمد شابرو ، الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، لبنان ، 2002، ص 133؛ موسى هصام ، المرجع السابق ، ص90).

[1]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 218.

[2]- حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص 219.

المبحث الثاني

الحصون والقلاع(المفهوم، الأنواع، مواد البناء، اختيار المكان)

1- مفهوم الحصن

2- مفهوم القلعة

3- **الحصون و القلاع في القرآن الكريم**

4- تحصينات دفاعية أخرى

أ- الأسوار ب – الخنادق ج–الأبراج

5- مواد بناء التحصينات وتقنياتها

-الحجارة–الأجر–الطابية–الملاط- الجص أو الجير–الحديد

6- أهمية اختيار الموضع

انتشرت ببلاد المغرب الأوسط حركة واسعة شملت بناء تحصينات عسكرية مختلفة من قلاع و أسوار مزودة بأبراج وخنادق وعمدوا على اختيار الموضع الحصين الذي يزين من مناعة هذه الحصون و القلاع واهتموا باختيار مواد البناء التي تزيد من متانة الحصن .

أولا : مفهوم الحصون والقلاع

1- مفهوم الحصن:

- **لغة:** الحصن كلمة تعني كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه،والجمع حصون وتحصّنت القرية إذا بنيت وتحصّن إذا دخل الحصن واحتمى بهو الحصن السلاح،ويقال جاء يحمل حصنا أي سلاحا[1].

- اصطلاحا: الحصن هو كل بناء لا يوصل إلى داخله إلا بقتال وهو كل بناء محيط بمساحة أو أرض لحمايتها من أي اعتداء داخلي أو خارجي وكان على نوعين أحدهما عبارة عن بناء منفصل قائم بذاته، كان يبنى في الثغور الساحلية[2]وطرق القوافل التجارية و المواقع الإستراتيجية الحساسة و المشرفة على حدود الدولة [3]. و الآخر عبارة عن بناء متصل على هيئة سور مدينة أو قلعة أو خان[4]، ونحو ذلك وكان

[1]-ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين):لسان العرب، دار النشر أدب حوزة ، إيران ، 1405،ج13،ص121.

[2]-جمع ثغر ، وهي المراكز التي تقام على الحدود بين البلدان التي يفتحها المسلمون و البلدان المجاورة لها ، وهي أشبه بما نراه في المستعمرات الصهيونية التي تقام على تخوم الدول المجاورة للأراضي المحتلة ، إذ كان المسلمون كلما تقدموا في فتوحاتهم ، أقاموا في نهايتها ثغورا تشحن بالجند لحراسة الحدود وجرت العادة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يرسل الجند إلى هذه الثغور مع عائلاتهم ، حيث يتولون بناءها وحمايتها من هجمات العدو .(أنظر : ياسين سويد ، معارك خالد بن الوليد ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان ، 1989،ص75، جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر 2012، ج1،ص 213).

[3]-عاصم محمد رزق ،معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ،مكتبة مدبولي، 2000 ،ص81.

[4]- مصطلح فارسي بمعنى النزل مفروش ومهيأ لطعام و النوم ، يقصده التجار و الحجاج للإقامة المؤقتة ، يقام بين المدن أو عند مداخل أسوارها ، وكانت عمارتها الخارجية عبارة عن مسطح كبير يحيط به سور ضخم بارتفاع طابق أو طابقين به أبراج للمراقبة ، تمتد على حوائطه السفلية أكتاف كبيرة للتدعيم حتى يظهر البناء كقلعة حصينة ذات مدخل مؤمن على جانبيه غرف للحراسة و بعض الحوانيت لبيع الضروريات . (انظر : قبيلة فارس المالكي ، تاريخ العمارة عبر العصور ، دار المناهج ، الأردن ، ،2011،ص 194؛ ناجي جلول ،الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط ، مركز الدراسات و البحوث ، تونس ، 1999، ص29؛ عاصم محمد رزق المرجع السابق ، ص 91).

يشرف في هذه الحالة على البوابات وأركان السور وأجزاء متفرقة منه [1].

2- مفهوم القلعة :

- لغة: القلعة كلمة عربية جمعها قلاع، و القلاع: الحجارة، و القلاعة: صخرة عظيمة وسط فضاء سهل، و القلعة الحصن الممتنع في جبل و القلعة بسكون اللام حصن مشرف.[2]

- اصطلاحا:هي استحكام حربي يبنى في منطقة إستراتيجية عالية أو في ثغر من ثغور الدولة، ونحو ذلك للمراقبة أو الدفاع ضد أي اعتداء خارجي، و كانت عمارتها عبارة عن مجموعة من الأبراج و الأسوار و المزاعل[3]، و المراقب وكانت تقوم بوظيفتي المسكن و الحصن معا، لان الظروف الحياتية في تلك العصور كثرت فيها الاضطرابات و الفتن و الحروب التي دعت إلى بنائها، ومن ثم فإن أسوار المدن كانت تعرف بالحصون[4].

3- الحصون و القلاع في القرآن الكريم :

جاء لفظ حصن في القرآن الكريم في أكثر من موضع، منها ما نزل في يهود بني النضير في المدينة، حين نكثوا عهدهم مع النبي صل الله عليه وسلم، وهموا بالغدر به وقتله فسار إليهم فتحصنوا بالحصون،

---

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع نفسه، ص 89.

[2] -ابن منظور، ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين) ،لسان العرب، دار النشر أدب بحوزة ، إيران ، 1405، ج8، ص290.

[3] -جمع مزعل ، فتحة ضيقة في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج أو البوابة تطلق منها الرماح و السهام وغيرها من المقذوفات على المهاجمين كما تستخدم في نفس الوقت منفذا للتهوية و الإضاءة و المراقبة ، وقد اعتاد المعمار المسلم أن يجعله ضيقة في الخارج و متسعة من الداخل لتمكين المكلف بالحراسة فيها من قذف رماحه وسهامه عل المهاجمين بسهولة .(أنظر : احمد السراج ، العمارة الإسلامية خصائص و أثار ،جامعة الأقصى ، فلسطين ، 2015، ص 117؛ عاصم محمد رزق، المرجع السابق ، ص277).

[4] -عاصم محمد رزق ، المرجع نفسه ، ص 204

فحاصرهم النبي صل الله عليه وسلم ست ليال [1]،وأجلاهم من المدينة المنورة في شهر ربيع الأول من العام الرابع هجري[2]،فأنزل الله تعالى فيهم سورة الحشر .

قال تعالى((هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ))[3].ومن هنا كان الحصن هو ما اشتمل ضمن مبانيه على قلعة أو أكثر ، بينما كانت القلعة وحدة معمارية قائمة بحد ذاتها ، وقد تكون منفصلة أو داخلة فيه[4]في حين يأخذ الحصن أحيانا معنى الرباط وهو معسكر صغير محصن يبنى في ثغور الدولة الإسلامية يعسكر فيه المتطوون للجهاد وحمايتها وفي أوقات السلم يتفرغون للعبادة وتلقين علوم الدين [5].

وفي المغرب الأوسط جعل الفاتحون تثبيت حكمهم أولى اهتماماتهم تزامنا مع كثرة الردة بين قبائل الأمازيغ بإقامة رباطات في المناطق المفتوحة ولجأت الدول المستقلة بعده إلى إقامة القلاع و الحصون العسكرية مع بداية الصراعات السياسية و المذهبية التي أضرمت نيران الحرب، مثل الدولة الرستمية التي اقامت تيهرت وعملت على إحكام تحصينها ثم الدولة الفاطمية شيدت مجموعة من القلاع و المدن المحصنة ضد أي إغارة من أعدائهم العباسيين انطلاقا من قاعدتها الحربية الأولى قلعة ايكجان ، كما ثبت الحماديون أبراجا وحصونا للمراقبة في شكل بنايات عسكرية تنشأ على أطراف الأسوار كأسلوب ترصد لكل حركة مشبوهة[6].

أما بناء الحصون عند المرابطين أمرا طبيعيا نظرا للوسط الذي يعيشون فيه الممتلئ بالغزوات وتهديدات الموحدين والقبائل المجاورة، فكانوا يجيدون الامتناع بالقلاع ويتفننون في تحصينها، وبرهنوا في مواطن كثيرة

---

[1]-ابن هشام (عبد الملك بن هشام)، سيرة ابن هشام ، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1936، ج3، ص 199.

[2]- ا لواقدي (محمد بن عمر)، المغازي ، تح: ماسدين جونس ، دار الأعلمي ،بيروت 1989،.ج1 ،ص 363

[3]- سورة الحشر، آية 2.

[4]- عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص 82.

[5]-ك.كروزويل،الاثار الإسلامية ا،تر:عبد الهادي عيلة ،دار قتيبة ، سوريا، 198، ص109،محمد أمين بلغيث، المرجع السابق،ص 147

[6]-موسى هصام ، المرجع السابق ، ص 96.

أنهم يحسنون الدفاع وتقنياته، وشهدت سنة 520هـ/1126م ، مجموعة من التحصينات في المغرب ، حيث بلغ عدد الحصون 70حصنامنها حصن"تاكررت"بالقرب من تلمسان في المغرب الأوسط لحراسة قبائل الزناتيين و الدفاع عن الحدود الشرقية للدولة كما ابتنوا على ساحل تلمسان عدة حصون أخرى منها؛ حصن تانكرمت وحصن مرنسية وحصن تاونت وحصن أبي جنون وحصن كاريبو[1]، استخدمت فيه الأبراج المستديرة، و القلاع المسورة و المدعمة بأبراج مع أبواب دفاعية بمدخل منكسر، إضافة إلى أنها محاطة بخندق[2].

ومن الناحية الاقتصادية كان للقلاع دور في المغرب الأوسط فكانت تبنى للحفاظ على ثروات البلاد وجمع الضرائب، وقطف المحاصيل وتخزينها، كما كانت تستخدم للتموين والإمداد والتجهيز وتامين الطرق التجارية فالإضافة إلى وظيفتها الدفاعية ضد القوى الخارجية فانه سرعان ما تتغير إلى مركز إداري مدني بعد زوال الخطر الخارجي [3].

4- تحصينات دفاعية أخرى

أ- الأسوار:

-لغة : السور هو حائط المدينة ، والجمع أسوار.وسيران وتسور الحائط يعني تسلّقه[4].

أمّا السور في مصطلح العمارة الحربية فهو نوع من التحصينات الدفاعية، يأخذ شكل حاجز ترابي أو خشبي أو حجري يحيط بمدينة أو قلعة و يمتد على حدود الدولة.

---

[1]-ر.سي سميل ، فن الحرب عند الصلبيين في القرن الثاني عشر ، مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ،1982،ص 108، فتحي زغروت، المرجع السابق ،ص 185

[2]- خميسي بولعراس، فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين و الموحدين ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ، 2014، ص 83.

[3]-مرفت عثمان ،التحصينات الحربية و أدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر و الشام زمن الحروب الصليبية ، دار العالم العربي ، القاهرة 198،ص135

[4]- ابن منظور ، المصدر السابق ، ج4، ص 306-385.

تمثلت وظيفة السور في المغرب الأوسط بإقامته كحاجز هندسي لتعزيز الدفاع من خلال زيادة الحماية للمدافعين عن المدينة ، وتخفيف صدمة قوات الخصم المهاجمة والحد من قدراتها الحركية، كما استخدم السور للتحكم بعملية الدخول إلى الموقع أو المدينة أو القلعة والخروج منها[1].

يتألف السور من الناحية العلوية من درب يسير عليه المحاربون، ويطلق عليه ممشى السور، ويتألف من شرفات يقذفون منها سهامهم وكتل ذات شكل مخروطي يحتمون خلفها، بها فتوحات تساعد المحارب على النظر للأسفل بالإضافة إلى المداخل و الأبراج وهذا النمط من البناء يلاحظ في أغلب مدن المغرب الأوسط [2].

-السور في القرآن الكريم

جاء لفظ سور في القرآن الكريم في سورة الحديد. قال تعالى:((يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ)) [3]ومنه جاءت كلمة السورة في القرآن الكريم، أي ما طال و حسن من البناء[4].حيث أن السور من أهم التحصينات البارزة التي ركز عليها المسلمون في بناء أي المدينة...[5]

وقد بيّن المؤرخون[6] بأن تخطيط المدينة بدأ مع الضرورة الحربية ورغبة التجمعات البشرية في تامين الحماية وضمان النشاط الإنساني داخل السور لذلك كان معنى المدينة مجسدا في السور، ولم يغفل مخططو المدن في

[1]-هيثم الأيوبي وآخرون ،الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان ، 2003، ص458.

[2]خمسي بولعراس ، المرجع السابق ، ص 86

[3] سورة الحديد ، أية 13

[4]-الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ،تح : عبد الله المحسن التركي ، عبد السند يمامة ،هجر للطباعة و النشر ، مصر 2001، ج22، ص 401.

[5]محمد رابح فيسة ، المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة ، دراسة تاريخية أثرية مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2006، ص29.

[6]- يذكر ابن القاضي السور كشرط أساسي لتشييد المدن بقوله : أحسن المدن هي التي تجمع خمسة أشياء نهر جاري و محرث طيب و حطب قريب وسور حصين وسلطان قاهر ، إذ به صلاح أهلها و تأمين سبلها .(انظر : ابن القاضي (احمد ابن القاضي):جذوة

المغرب الأوسط عن هذا الشرط الأساسي إذ نجد في مؤلفات الرحالة و الجغرافيون ذكر السور ضمن وصفهم للمدن.يذكر الحميري سور مدينة ميلة :" مدينة ميلة على أربعة مراحل من قلعة بني حماد ..وعليها سور صخر .."[1]. ويذكر البكري مدينة طبنة فيقول : "مدينة طبنة مدينة كبيرة سورها من بناء المنصور أبي الدوانيف .."[2] ويذكر سور مدينة المسيلة، فيقول : " مدينة في بساط من الأرض عليها سوران ..."[3]وعن تنس يقول :"...وهي مسورة حصينة .."[4]ويصف لنا حسن الوزان سور جزائر بني مزغنّة بقوله : " ...والمدينة القديمة من بناء قبيلة تدعى مزغنة ..وهي كبيرة أسوارها رائعة و متينة جدا مبنية بالصخر الضخم..تتلاطم عند أسفله أمواج البحر"،[5]ويصف أسوار مليانة :..والمدينة محاطة بأسوار عالية عتيقة [6].

ب – الخنادق:

–لغة: الخندق هو حفير حول المكان ، وهو أخدود عميق مستطيل يحفر في ميدان القتال ليتقي به الجنود[7].أما اصطلاحا :يعتبر الخندق من مفردات التخطيط المعماري الحربي للمدن منذ أقدم العصور ، حيث استخدم ناتج حفر الخندق كستائر بوضعه على الجانب الداخلي ، وبناء الخندق يقوم على فكرة سيطرة الموضع المرتفع على الموضع المنخفض ، مما يعطي فرصا جيدة للمدافعين في الموضع المرتفع أو السور

الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، تح محمد الفاطمي الحسين الصقلي ، دار منصور للطباعة و الوراقة ، الرباط 1973، ص 42).

[1]–الحميري ، المصدر السابق ، ص 568.

[2]– البكري ، المصدر السابق ، ص 51.

[3]-البكري ، المصدر السابق ، ص59.

[4]– نفس المصدر ، ص60.

[5]–حسن الوزان المصدر السابق ، ج2،ص 37.

[6]– نفس المصدر ، ص34.

[7]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر 2008، ص258.

لضرب العدو[1]، ويعبر القزويني عن ذالك بقوله:"فلو اقتصروا على الحيطان والأبواب .مثلما يلاحظ في القرى التي لا سور لها، لم يأمنوا صولة ذي بأس ، فألهمهم الله إلى اتخاذ السور و الخندق"[2].

وقد أستعمل المسلمون هذا الأسلوب لأول مرة في عهد الرسول صل الله عليه وسلم في غزو ة الخندق [3]،وبمرور الزمن تطورت عملية حفر الخنادق ووصلت مصادرها بالماء لتملأ فتزداد إعاقتها للجند، ويسهل ضربهم أثناء العبور، وكلما زاد اتساع الخندق و عمقه وجهز بهذه الأساليب كلما زادت صعوبة عبوره[4].ويعرض لنا الهرثمي الخندق كخاصية دفاعية ترفق بالحصون و القلاع، فيقول إن الحصون ليست هي القلاع الشامخة المبني عليها الأسوار فقط بل هي القلاع و المطامير والجبال و العياض،والمدن و الخنادق والرمال و الوحول و الآجام[5]، وقد يشتمل الحصن الواحد هذه الأصناف العشرة[6].

ويصف لنا ابن منكلي نوعين من خصائص الخنادق، أما النوع الأول منها فيغطى بالحطب و التراب، أما الثاني فهي الخنادق التي تملأ بالماء ويقول عن شروطها :" فإن كان في الخندق الماء الجاري، وكان واسعا بإمكان السفن أن تجري فيه لابد أن ينشأ عليه جسر أو أن يتخذ له الأطواف[7].

---

[1]– محمد عبد الستار عثمان ،العمارة الفاطمية الحربية و المدنية و الدينية ، دار القاهرة ، مصر ، 2002، ص26.

[2]القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ،د.س، ص 7

[3]– غزوة الخندق وقعت في شوال السنة الخامسة للهجرة أستخدم فيها المسلمون في حربهم ضد قريش الخندق بالإشارة من سلمان الفارسي ، فسميت بغزوة الخندق .(انظر :الواقدي ، المصدر السابق ، ج2، ص 445؛ أحمد بن عثمان المزيد ، مختصر السيرة النبوية لابن هشام ، مدار الوطن للنشر ، المملكة العربية السعودية ،2017، ص158).

[4]–محمد عبد الستار، المرجع السابق ،ص 26

[5]– الآجام الشجر الكثيف الملتف ،(انظر : ابن منظور ، المصدر السابق ، ج12، ص 8)

[6]-الهرثمي(ابوسعيد الشعراني) مختصر سياسة الحروب ، تر : عبد الرؤوف عون ، مر مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية د.ب ، د م ط، ص 56.

[7]– ابن منكلي (جلال الدين محمد بن محمود) ، الحيل و الحروب و فتح المدائن و حفظ الدروب ، تح نبيلمحمد عبد العزيز ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر ، 2000، ص209.ويشير الفرسطائي الى ضرورة وضع التراب المستخرج من الخندق بعد الحفر في موضع بين القصر و الخندق والحكمة في ذلك انه لو جعل التراب خارج الخندق لسهل على العدو ردم الخندق بذلك التراب .(انظر : الفرسطائي (أبي العباس بن محمد): القسمة وأصول الارضين ، تح : بكير بن محمد والشيح بلحاج ، جمعية التراث غرداية ، الجزائر،1997،ص 212).

وأشارت المصادر الجغرافية إلى وجود خنادق خارج أسوار المدن في المغرب الأوسط،ومن نماذج المدن التي أحيطت بالخنادق يصف لنا البكري خندق مدينة بسكرة بقوله : "وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وهي مسورة وعليها خندق "[1].

وكذالك خندق تهودة وهي من مدن بسكرة :"وحول تهودة ربض قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة وبها نهر ينصب في جوفها ،سكانها العرب وقوم من قريش وان كانت بينهم وبين من يحاربهم حرب أرسلوا ماء النهر في الخندق المحيط بمدينتهم فشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به [2]".

ويذكر مدينة سوق سوق حمزة "بقوله :".. سوق حمزة وهي مدينة عليها سور وخندق "[3].يذكر الإدريسي خندق مدينة ماما وهي على مرحلتان من تيهرت"مدينة ماما صغيرة عليها سور وخندق " [4].

ويرى موسى هيصام أن تجربة حفر الخنادق حول المدن الموغلة في عمق المناطق الجنوبية و تخوم الهضاب العليا بالمغرب الأوسط، يعود إلى طبيعة المنطقة السهلي الذي يسمح لأي عدو بالحركة السريعة فيها بحكم انبساطها، وقدرته بذلك على الوصول إلى مشارف مدنها ، وعدم الاستناد إلى الأسوار كوسيلة كافية للتحصين وهو مادفع إلى إقامة الخنادق باعتبارها وسيلة ناجعة في مثل هذه الأماكن[5].

[1] – البكري ، المصدر السابق ، ص51

[2] – نفس المصدر، ص 83.

[3] نفسه

[4] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 256

ج- الأبراج:

البرج لغة ، جمع أبراج وبروج ، أي القصر المحصن ، مصداقا لقوله تعالى : ((أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ))[1].والبرج أيضا البيت الذي يبنى عليه سور المدينة أو على سور القلعة ،وهو الحصن الذي يكون مرتفع البناء يأخذ شكلا مستديرا أو مربعا يعتصم به المقاتلون[2].

أما البرج في المصطلح المعماري فهو جزء متميز وقوي من التحصينات ، مسلح بقوة ومعد للدفاع وتنفيذ الرمايات الجبهية أو الجانبية أو الشاقولية حسب تطور الأسلحة و أساليب الرمي[3]وتعتبر الأبراج المكون الثاني بعد السور في التحصينات ، فهي بمثابة تقوية أو دعمات للأسوار التي تتسم بمحدودية الرؤيا الخارجية[4].وقد وجدت الأبراج البارزة على مقدمة و على جنب التحصينات و الأسوار منذ العصور القديمة [5].حيث استخدمت كمركز مراقبة كي لاتطرق المدينة على حين غفلة ، ومساعدة الجند في الدفاع عن المدينة عند اقتراب العدو، وعادة ما تبنى الأبراج فوق مداخل المدينة ، وهي بذلك تمنع ولوج المحاربين إلى داخل المدينة، حيث يبنى فوقها سور تعلوه شرفات و تتخلله مزاعل ،كما يشتمل البرج على أبواب منزلقة وسقاطات[6]، تسمح بحماية الجند وتمكنهم من مهمة الدفاع عن المدينة[7]،وكانت بعض الأبراج العالية في العصور الوسطى معزولة تستخدم لنقل الإشارات الضوئية خاصة الاتصالات [8].

---

[1] - سورة النساء ،الآية 78

2- عاصم محمد رزق ، المرجع السابق .

3-هيثم الأيوبي و آخرون ، المرجع السابق ، ص [3]186

4-مصطفى سالم الاستحكامات العسكرية الموحدية في بلاد المغرب و الأندلس ، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2017،ص 341.

5 هيثم الأيوبي ، المرجع السابق ، ص[5]186

[6] وهي عبارة عن شرفة بارزة فوق بوابة أو قلعة أو حصن ،كان من المعتاد أن تزود بفتحة كبيرة في أراضيتها لإلقاء الحجارة أو المواد الحارقة كالزيت المغلى ونحوه على المهاجمين للبوابة في حالة الحصار العسكري (انظر: عاصم رزق ، المرجع السابق ، ص 141)

[7]-محمد رابح فيسة ،المرجع السابق، ص 41

[8]-بيرتون بيج ،البرج في العمارة الإسلامية الحربية ، تر إبراهيم خورشيد و عبد الحميد يونس ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1981، ص 15؛ هيثم الأيوبي ، المرجع السابق ، ص 186.

أما الأبراج في المغرب الأوسط فكانت تقام في جوار الجدران الستارة ، بحيث يكون بين البرج و الأخر مرمى السهم أي نحو عشرين مترا ، وهي في الغالب شبه دائرية قطرها مابين 5-6 أمتار ، وقلّ أن تكون مربعة أو مستطيلة، وتقام في كثير من الأحيان طوابي كبيرة مصمتة القواعد ، بكل منها غرفة على الأقل للدفاع وتعلو عن الجدران الستارة بطابق واحد[1].وقد تعددت الأسلحة الهجومية التي استخدمت في دك الأسوار منها المنجنيق و العرادة و الدبابة و الأبراج المتنقلة وهي عبارة عن آلة حربية تتألف من عدة ادوار يوصل إليها بسلالم من الداخل و تنتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن إلقاءها على الحصن او السور ليجري عليها الجنود في هجومهم على العدو[2]

5-مواد بناء التحصينات وتقنياتها:

مادة البناء هي أي مادة سائلة أو صلبة طبيعية تدخل في تكوين البناء، وتتنوع مواد البناء بتنوع المناطق التي تستخرج منها : كالمرتفعات الجبلية والمناجم و الأراضي الطبيعية و الرملية أو الصحاري .و عمد الإنسان على استغلال تلك المواد في مختلف الأبنية : مثل الأسوار و الأبواب و القلاع و الأبراج و الجسور ..وغيرها.[3]لذا استخدم البنّاء المسلم المواد المتاحة المباحة من حجر وطين وخشب وحديد و جص في تشيّيد المباني المختلفة[4] ، أما عن مواد البناء في المغرب الأوسط فقد استخدمت المواد المتوفرة بكثرة و القريبة من المكان كالحجارة والأجر و الكلس و الخشب والملاط وغيرها[5].

[1]-بيرتون بيج ، المرجع السابق ، ص 34

2 حيدر على كاظم، الحصون و القلاع في بلاد المشرق الإسلامي ،أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ ، جامعة بغداد، العراق ،2018ص[2]159

[3]زوليخة تكروشين ،مواد و تقتنيان بناء أسوار و أبواب المدن بالمغرب الأوسط (أشير ، قلعة بني حماد ، بجاية) ، مجلة الدراسات الأثرية ، العدد 2، الجزائر ، 2021، ص 165.

4 أحمد السراج ، المرجع السابق ، ص [4]50

5 زوليخةتكروشين ، المرجع السابق ، ص [5]156-

-الحجارة :

تعد مادة الحجر الطبيعية بأنواعها البركانية و الرسوبية من أقدم مواد البناء وأقساها مقاومة عبر الزمن [1]، وقد استخدمت الحجارة في المغرب الأوسط في أساسات البيوت و القلاع و الأسوار و المباني العسكرية ، أما الحجارة الكلسية، المشّذبة و غير المشذّبة(الدبش). ، وهذه الأخيرة استعملت بكثرة لصغر حجمها و مليء فراغات التجويفات في السور ، وأما الحجارة الكبيرة فقد استخدمت لبناء الأساسيات لدعم السور[2].

واستعملت الحجارة المتوسطة الحجم في بقية أجزاء البناء وفي تشكيل فقرات العقود الكبيرة ، وتقويس الحنايا الصغيرة[3]، فكان الاهتمام بمتانة الأسوار حتى يصعب نقبها من طرف المهاجمين [4]، وقد أشار ابن الرامي لبناء الأسوار بالمغرب " وبعض الأسوار تكون مبنية بالحجر أو الجير أو البغلي " [5]. أما قطع الحجر بدقة وتشكيله، وصقله فلم يكن معروفا إلا بعد ظهور الأدوات الملائمة لذلك مثل المعول[6]، ونجد أن الحجارة قد استخدمت في بناء كل من أسوار و أبواب المدن في المغرب الأوسط مثل أشير والقلعة و بجاية وغيرها[7].

1 -زليخة تاكروشين ، المرجع السابق ، ص165

[2] جميلة بونعجة ،اهم القلاع و المدن الفاطمية ببلاد المغرب الأوسط من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان دراسة تاريخية أثرية296هـ-365/909هـ ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2،الجزائر 2017،ص 138.

3- زوليخةتاكروشين ، المرجع السابق ، ص 165.[3]

4- محمد عبد الستار عثمان ،موسوعة العمارة الفاطمية الحربية المدنية الدينية ، دار القاهرة ، مصر ، 2006،ص 16.[4]

[5]-ابن الرامي (ابي عبد الله بن إبراهيم): الإعلان بأحكام البنيان ،تح : فريد بن سليمان ، و عبد العزيز الدولاتي ، مركز النشر الجامعي ، د مط ، 1999، ص 41.

6زوليخةتاكروشين ، المرجع السابق ، ص 165.[6]-

[7] -زوليخة تاكروشين ، المرجع السابق ، ص 165

– الأجر :

الأجر كلمة فارسية معربة تعني اللبن إذا طبخ ليستعمل في البناء، أما اصطلاحا ،فهو عبارة عن مادة طينية معالجة للعجن[1]، حيث يهرش الطين ويغمر في الماء وأحيانا يضاف إليه التبن المهشم بهدف تماسكه ومنعه من التصدع أثناء التجفيف، بالإضافة إلى الرمل الذي يكسب الأجر الصلابة و المقاومة و اللمعان، ثم توضع العجينة داخل قوالب خشبية للحصول على الشكل المطلوب ، ويترك للتجفيف و بعدها يحرق في الفرن [2]، وعادة يكون طولا لأجر الناتج عن تلك القوالب يساوي ضعف عرضه وضعف سمكه ، حيث بلغ طوله 24سم ، وعرضه 12سم ، وسمكه 6سم .[3]ومن مميزاته أنه عازل للحرارة خفيف الوزن ويقلل من ثقل بناء العناصر المعمارية في مواضع مختلفة [4].بحيث يستعمل في بناء زوايا الأبراج وغرفها و السلاليم المؤدية إلى أسطحها وشرفات الأسوار وأعمدة الأبواب وقببها من الداخل و أقواسها [5]كقوس باب البحر في بجاية [6]،وقد استعملت هذه المادة منذ القديم في حضارة بلاد الرافدين وعند الرومان وانتقلت إلى العمارة الإسلامية [7]، ويلاحظ أن المسلمون حرصوا على إتقان صناعة الأجر ، وإخضاعها لرقابة المحتسبة ، وقد استخدم في بناء الأسوار و الأبواب في مدن المغرب الأوسط سواء استعماله لوحده أو بإضافة مواد أخرى إليه كحجارة الدبش [8].

[1]–جديد عبد الرحيم ،نماذج من حرف وصنائع البناء و العمارة بالمغرب الأوسط خال العصر الوسيط ، عصر الدولتين الحمادية و الزيانية ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11، 2017،ص 149.

[2]–زوليخةتاكروشين ، المرجع السابق ، ص 165.

[3]–محمد عياش ، المرجع السابق ، ص 97.

. [4] – جديد عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 149

5– مصطفى سالم ، المرجع السابق ، ص [5]385

.[6] – رشيد بورويبة ،الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها ، ص202

7– محمد عياش ، المرجع السابق ، ص [7]94

[8] – زوليخةتكروشين ، المرجع السابق ، ص165

– الطابية:

استعمل التراب كمادة أساسية في البناء عبر العصور لسهولة الوصول و الحصول عليه ، باعتباره يشكل 74بالمائة من القشرة الأرضية ، فهو يتوفر في أقرب موضع للبناء[1]. ويستخدم في حالته الطبيعية وبعد خلطه مع مواد أخرى كثيرة أهمها الماء ، فينتج أنواع مختلفة من مواد البناء ، منها الملاط للربط بين مواد البناء و تكسيتها ، و الطوب و المجفف في الشمس ، و التراب المدكوك في قالب خشبي (التابية) . وهي تقنية تنجز بقالب يملئ بالتراب المضاف إليه الجير[2]، وخليط من المواد اللاحمة كالحصى وبقايا الفخار ومواد أخرى وهي نوع من الخرسانة بالمفهوم المعاصر ، حيث تتحول بعد التصلب إلى حجر اصطناعي شديد الصلابة لا تؤثر فيه ضربات المنجنيق[3]، وقد أختلف في تسميتها من منطقة إلى أخرى ، ففي المغرب الإسلامي عموما كانت تسمى بالطابية ، وجمعها الطوابي ، وأشار إليها ابن خلدون بالتراب المدكوك[4]، وذكرها الرامي بالطابية[5]. أما في المغرب الأقصى سميت باللوح أو تالوحت[6].

أما بالنسبة لطريقة البناء بالطابية فيتم استخدام القالب وهو مكعب مستطيل الشكل مفرغ من أعلى و أسفل ،وتختلف مقاساته من منطقة إلى أخرى ، وحسب نوع المبنى ،ففي المنشآت العسكرية يذكر ابن خلدون أنها تصل إلى 1.30متر في الأسفل ، ويتقلص إلى مابين 0.42متر و 0.46متر في الأعلى[7]، ويوضح ابن خلدون طريقة البناء بالطابية بدقة ، بحيث تعتمد على ركز التراب بين لوحين فيقول : ومنها

---

[1] – إسماعيل بن النعمان،البناء بالتراب في بلاد المغرب الإسلامي،تقنية الطابية نموذجا، مجلة كان التاريخية،العدد 10، 2010، ص 19

[2] – نفسه.(انظر الملحق رقم : 08و09)

[3] – آلة حربية تستخدم للقذف الحجارة الكبيرة و السهام و قوارير النفط او إي مقذوفات أخرى باتجاه العدو ودك الأسوار ، وهي كلمة فارسية تعني الارتفاع فوق ، وقد استخدم المسلمون المنجنيق أول مرة في حصار الطائف وذلك نزولا عند مشورة سلمان الفارسي الذي قام بصناعة أول منجنيق إسلامي بنفسه .(انظر ابن ارنبغاالزردكاش ، الأنيق في المنجنيق ، تح: إحسان هندي ، دار الكتب الوطنية هيئة ابو ظبي للسياحة و الثقافة ، الإمارات العربية ، 2013، ص 12.

[4] –ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص3 .

[5] –ابن الرامي ، المصدر السابق ، ص 36.

[6] – مصطفى سالم ، الاستحكامات العسكرية ، ص 377 .

[7] –نمصطفى سالم ، الاستحكامات العسكرية ،ص 377 .

البناء بالتراب فقط ، يتخذ له لوحان من خشب مقداران طولا وعرضا ، باختلاف العادات في التقدير وأوسطه أربعة اذرع في ذراعين ،فينصبان على أساس(القاعدة) وقد بوعد ما بينهما على ما يراه صاحب البناء في عرض الحائط ويوصل بينهما بدعامات من خشب يربط عليها بالحبال و الجدل ، وتسد الجهتان الباقيتان من ذلك الخلاء بينهما بلوحين آخرين صغيرين .."[1]

وكانت هذه التقنية منتشرة بكثرة في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط،وهذا يعود الى الخصائص الطبيعية، و سهولة تشكيلها بالإضافة إلى فعاليتها الدفاعية ، التي كانت فكرة رئيسية في ذهن الحكام ، وهي مادة محافظة على الرطوبة و الحرارة[2].

وكثر استعمال الطابية في بلاد المغرب الإسلامي حتى أصبحت التقنية الأكثر حضورا في معظم المباني خلال بعض الفترات التاريخية ، ووصفها الكثير من الجغرافيين و الرحالة و المؤرخين بالحديث في سياق وصفهم لمنشآت المدن بالمغرب الأوسط [3]. ومن هؤلاء نجد الإدريسي يذكر مدينة وهران فيقول : " ...وهران ..عليها سور من تراب متقن..." [4]، ويذكر مدينة ماما في الغرب الجزائري "مدينة ماما وهي مدينة صغيرة لها سور تراب أكثره طوب .."[5]. وعن مدينة قسنطينة يقول: وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغيرة إلا وعتبة بابها حجر وبناؤها من تراب ..."[6]

[1]-ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج5، ص 150.

[2]محمد عياش ، المرجع السابق ، ص 92.

[3]- إسماعيل بن النعمان ، البناء بالتراب في بلاد المغرب الإسلامي ، ص 19.

[4]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 252.

[5]الإدريسي ،المصدر السابق ، ص 256؛ الحميري ، المصدر السابق ،ص 518 .

[6]- الإدريسي ، المصدر السابق ، ص266.

ويحدثنا صاحب الاستبصار عن مادة بناء سور مدينة طبنة .فيقول : " .. مدينة طبنة عليها سور من طوب .."[1]. ويذكر البكري مدينة طولقة ".. قرب بسكرة أحيطت بسور من تراب .."[2]ويصف الحميري مدينة مجانة المطاحن التي أحيطت هي الأخرى بسور من تراب[3].

ويلاحظ أنه زاد الاعتماد على البناء الطابية في عهد المرابطين و الموحدين حتى أصبحت التقنية الأكثر حضورا في البناء إلى جانب تقنيات الانجاز بالحجارة و الأجر التي انحصر استعمال لها في أماكن معنية من المبنى [4].

– الملاط:

ملط الحائط ملط أي طلاه ، وهو مادة لاحمة عبارة عن خليط من الكلس و الطين تستخدم لتماسك و التحام الحجارة المنجدة تقام بها الجدران ملصقا ببعضها البعض بالطين و الكلس الذي يعقد معها ويلتحم كأنها جسم واحد " ، ويضاف إلى الخليط الذي يعتبر الرابط الأساسي بين مواد أخرى لاحمة ، مثل الرمل ، فالملاط إذن عنصر أساسي وضروري في تشييد المباني و تقويتها و حفظها من الانهيار و الرطوبة ، وتسوية الجدان [5].

– الجص أو الجير:

استعمل الجص منذ السنوات الأولى في بلاد المغرب الإسلامي ، ولعل أولها كانت ما عثر عليه من قطع جصية بحفائر العباسية على عهد الدولة الأغلبية لحوالي (184هـ)، وبالمغرب الأوسط تعد خرائب

[1]– مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 172،ابن حوقل المصدر السابق ، ص 85

[2]البكري ، المصدر السابق ، ص 72.

[3]الحميري ، المصدر السابق ، ص 525.

[4]. إسماعيل النعمان ، البناء بالتراب في بلاد المغرب ، ص 19

5–زوليخةتاكروشين ، المرجع السابق ، ص .[5]166

ومعثورات مدينة سدراتة[1] الرستمية من أكبر البصمات التي تركت [2].وذكر ابن الرامي مادة البغلي في بناء الأسوار ، وهي لفضة تونسية تعني خليط من الرمل و الجير تلبس به الحيطان[3].

– الحديد:

استعمل الحديد كمادة مكملة في البناء ملحمة في أغلب الأحيان فقد استعمل في مغاليق الأبواب ، وفي الربط بين الألواح في شكل مسامير والحديد يضم مجموعة من الأنواع ، منها الحديد الزهري الذي يتميز بنقاوته لاحتوائه على نسبة كبيرة من الكربون ، مما يصعب من مهمة استخدامه لسهولة تكسيره إذا ما تعرض للطرق و السحب ، ويدخل في الصناعات الحديدية كالبوابات و الأثاث المعدني [4].

ومن أنواع الحديد أيضا المعدن الصلب وهو على شكل سبيكة من الحديد ، ويتميز بسهولة تشكيله وإحداث ثقوب به ، وقطعة بالمنشار وكانت الأدوات الحديدية على اختلاف أنواعها ، وأغراضها تصنع بطريقة الصب [5]، وقد استخدمت طريقة الصب في المغرب الأوسط إذا نجد المعمار الموحدي اعتمد على هذه الطريقة في صهر الحديد وصبه في قوالب نموذجية [6].وأشار البكري إلى البوابات الحديدية في سور مدينة طبنة بقوله :"..عليه باب حديد وهو سري ،وباب الفتح غربي باب حديد أيضا .."[7]وبوابات مدينة تهودة بقوله :" وباب تهودة قبلي عليه باب سري و الباب الجديد حديد أيضا .." [8]

---

[1] مدينة تقع على بعد 14كم جنوب ورقلة تأسست بعد سقوط الدولة الرستمية سنة 296هـ/9.9هعلى يد الفاطميين ازدهرت فيها الحركة العمرانية و نشطت الحركة التجارية بها إلى غاية الالقن12م سير إليها الأمير الحمادي المنصور ابن الناصر حملة عسكرية سنة1075م فهاجر اغلب سكانها إلى وادي مزاب (انظر: محمد لخظر عويلمي ، فن الزخرفة المعمارية بمدينة سدراتة الإسلامية ، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد1، الجزائر 1014، ص 301

[2] جديد عبد الرحيم، المرجع السابق ، ص 146

[3].ابن الرامي ، المصدر السابق ، ص 41

[4] – عنايات المهدي ،فن أشغال المعادن و الصياغة ، مكتبة ابن سينا ، مصر ، 1994، ص 23

[5] – محمد عياش ، المرجع السابق ،ص 106

[6] – زوليخةتاكروشين ، المرجع السابق ، ص166

[7] – البكري ، المصدر السابق ، ص51

[8] – نفسه

وبناءا على ما سبق فإننا نجد المعمار المسلم في بلاد المغرب الأوسط اعتمد على المواد البنائية المتوفرة من حجر أو طين أو خشب أو حديد أو جص ..أو غيرها ، فأما الحجارة فقد استخدمت في أساسات البيوت و القلاع و الأسوار و المباني العسكرية خاصة ، وقام بقطع الأحجار البحرية المواجهة لرياح البحر ليبني منها الواجهات البحرية و القلاع و القصور ، وذلك لاعتيادها على الهواء الرطب ، فلا تتأثر به ، كما قام بقطع الأحجار القبلية المواجهة الهواء الصحراء الجاف ، وبناء الواجهات القبلية في العمائر المدنية والعسكرية منها ، ذلك أنها معتادة على الهواء الجاف فلا تتأثر به ،وقد أستخدم الطين في صناعة الطوب حيث يتم خلطه بالقش المدروش مع الماء و مواد أخرى وصبه في قوالب تختلف حسب الغاية منها . وكانت هذه التقنية الأكثر انتشرا في بلاد المغرب الأوسط والمغرب عامة وسميت بالطابية [1]

6-أهمية اختيار الموضع

إنّ بناء المدن يقوم على أسس حضارية ومقاييس أهمها اختيار أفضل موقع وأعلاه ليكون مناسبا لبناء المدينة أو القلعة وتعميرها ، وكذا تحصينها بالأسوار المزودة بالأبراج و الأبواب .[2]

وعليه جعل على الحكام المسؤولية في اختيار الموضع المناسب لبناء المدن الأمر الذي جعلهم يطلبون النصح من الحكماء المختصين في هذه المسائل المصيرية .[3]

وفي هذا الصدد يقول القزويني :" إن الملوك الماضية عندما عزموا على بناء المدن أخذوا آراء الحكماء في ذالك ، والذين حرسوا على انتقاء أفضل ناحية في البلاد ، وأعلاها من السواحل و الجبال ، لأنها تفيد

1 -احمد السراج ، المرجع السابق ، ص 50.[1]

2-زوليخة تكروشين ، المرجع السابق ، ص 164[2]

3-صلاح لعنابي ، التحصين الطبيعي لعواصم المغرب الأوسط ، مجلة المعيار ، العدد 4، الجزائر ،2022، ص 821[3]

صحة أبدان أهلها ، واحترزوا من الآجام و الجزر وأعماق الأرض لأنها تسبب كربا [1] فليس كل مواضع المعمورة صالحة للتعمير و السكن.[2]

ويولي خلدون ثلاثة شروط في اختيار موضع البناء ، وهي دفع المضار وجلب المنافع ،وتسهيل المرافق، فقال : " إن بناء المدن قرار تتخذه الأمم ، وجب فيه أن يراعى دفع المضار بالحماية من طوارقها ، وجلب المنافع و تسهيل المرافق لها "[3] .

ويعد التحصين الطبيعي الركيزة المكملة للاستحكامات الدفاعية التي تذود عن الحواضر أيام الوقائع الحربية[4]، إذ تعتبر خطوة أولية تسبق التأسيس الحقيقي لدفاعات المدن ، وذلك بالتركيز على الأماكن المكشوفة انطلاقا من كونها نقاط ضعف بالموقع نتيجة سهولة بلوغها من قبل المهاجمين .

لهذا رأى المفكرون وخطاطو المدن أفضلية التموقع في المضارب العالية كالتي تكون فوق هضبة أو تل أو جبل . ويشير ابن خلدون إلى هذه الأفضلية .بقوله : ...فأما الحماية من المضار فيراعى أن يحاط على منازل المدينة جميعا بسياج من الأسوار وأن يكون موضعه في ممتنع من الأمكنة ، إما على هضبة عالية من جبل أو باستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليه إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب غزوها على العدو ، ويضاعف من امتناعها وحصانها ".[5]

كما أنها تضمن مراقبة تحرك المعادين عن بعد ، تزيد من حسن توجيه مختلف الأسلحة وحيازة المنعة حسن وفق منظور حربي تكتيكي يبرز مراكز القوة ويخفي مواطن الضعف [6].

---

[1]-القزويني، المصدر السابق، ص 8.

2 -محمد بن حمو ،العمران و العمارة عند بعض لمفكرين المسلمين ، مجلة القرطاس ، العدد 1، الجزائر ، 2012، ص 65

[3]-ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2، ص15

[4] -لعنابي صلاح ، المرجع السابق ، ص812

[5] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج2، ص 15

[6] - لعنابي صلاح ، المرجع السابق ، ص812

وبذلك عمل بناة مدن المغرب الأوسط على ضمان هذه الميزة الأمنية الدفاعية في تخطيط مدنهم ، بدءا من الرستميّين في تيهرت ، وسدراتة انتقالا إلى ما شيده ملوك صنهاجة بأشير و القلعة الحمادية و بجاية [1]، ومن بعدهم المرابطين و الموحدين الذين تفوقوا بتحقيق شرط الدفاع و تأمين الموقع وحسن اختيار مجاله [2]،بل أن الحصانة الطبيعية التي تمتعت بها المناطق المرتفعة من جبال وهضاب اتخذت أساسا لإقامة منشآتهم العسكرية [3].

ونقلت لنا مؤلفات الرحالة و الجغرافيون وصفا لعديد من مدن المغرب الأوسط مبرزين حصانة موضعها الطبيعي المكمل للاستحكامات الدفاعية الأخرى من قلاع وحصون وأسوار و محارس وأبراج ,

فيذكر البكري مناعة مدينة تيهرت بقوله :" تيهرت مدينة مسورة ...وهي على سفح جبل يقال له جزول".[4]

ويصف لنا ابن حوقل ميزة موقع مدينة تنس .فيقول : " ...تنس مدينة عليها سور ولها عدة أبواب، وبعضها على جبل قد أحاط به السور ، وبعضها في سهل وهي من البحر نحو ميلين ".[5]

وتكلم صاحب الاستبصار عن حصانة مدينة مليانة و ذكر أنها بنيت فوق سفح جبل يسمى نكار ، فقال: " وهي مدينة كبيرة من بنيان الروم جددها زيري بن مناد ...، وهي مدينة حصينة في سفح جبل يسمى نكار .."[6]

---

[1]-لعنابي صلاح ، المرجع السابق ، ص 812.

2- فتحي زغروت ،الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر ،2005، ص 172؛مصطفى سالم ، جهود الخلفاء الموحدين في تطوير مجالهم الدفاعي ، مجلة الأحياء ، العدد 30، الجزائر ،2022، ص936

[3] -موسى هيصام ، المرجع السابق ، ص 90

[4] - البكري ، المصدر السابق ، ص 68.

5 -ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 87

[6] -مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص 171

ووصف الحموي حصانة موضع مدينة مازونة وقال: بالقرب من مستغانم وهي على ستة أميال من البحر ، وهي مدينة بين أجبل .." [1].

ويلاحظ من مؤلفات الجغرافيين و المؤرخين أن حكام الدول الإسلامية في المغرب الأوسط لم يغفلوا الاستفادة من مواضع المدن القديمة، و التي تمتعت بالحصانة الطبيعية بالإضافة إلى قيامهم ببناء المدن و المنشآت الدفاعية التي بنيت في العهد الرستمي و الفاطمي و الصنهاجي و الحمادي انتهاء بالعهد المرابطي و الموحدي ، فقد ورثوا مدنا جاهزة من العصر الذي سبق الفتح الإسلامي

ومن هذه النماذج مدينة بونة مثلا يؤكد شهادة البكري في وصفه المدينة واقع استمرار إعمار موقع هيبون القديمة نتيجة لحصانة موضعها [2]. ويذكر التسمية الجديدة لمدينة هيبون وهي بونة الحديثة التي أنشأت على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من بونة القديمة [3].

وقد أقيم على منحدر نازل من جبل الادوغ إلى البحر ، والمدينة محصورة بين وادي بوجمعة من الشمال الغربي ووادي سيبوس من الجنوب الشرقي ، ويشار إلى أن مع تولي الزريين الحكم في افريقية و المغرب الأوسط خاصة في عهد المعز بن باديس زاد عمرانها ، وانتهى بتشييد السور بعد 450هـ/1060م [4].

وتعود أسباب الانتقال إلى بونة الحديثة تعرضها للغارات البحرية نتيجة حلول النورمان بالسواحل الأوربية واتخاذهم جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا قواعد ينطلقون منها للإغارة على المدن الساحلية المغربية .[5]

ومن مدن المغرب الأوسط التي ذكرها الجغرافيون أيضا ، و التي خصت بموقع حصين ، يذكر الإدريسي أن مدينة جيجل يحيط بها البحر و أنها تعرضت لغارات بحرية من طرف النورمان فلجأ أهلها إلى تغيير

1-الحميري ، المصدر السابق ، ص 521[1]

2- البكري ، المصدر السابق ، ص 68

3. – بتةمرزوق ،مدينة بونة و موقعها الاستراتيجي في العصر الوسيط ، مجلة أثار ، العدد 15، الجزائر ، 2018،ص 287

4-بتة مرزوق ، المرجع السابق ،ص287

5 حسين بوبيديو علاوة عمارة ، بونة و التوجه الساحلي لبلاد كتامة من ق:3-6هـ/9-12م ، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، العدد 4،الجزائر ،2024،ص 176؛بتة مرزوق ، المرجع السابق ، ص 287.

موضعها، فبنو مدينة جديدة حصينة على جبل يبعد عن الأولى ميل فيقول : " هي مدينة على ضفة البحر، والبحر يحيط بها ، ولها ربض ولما ظفر بها أسطول الملك روجار الثاني (ملك النورمان) انسحب أهلها عن المدينة إلى جبل على بعد ميل منها و بنو هناك مدينة حصينة ". [1]

وأورد الرحالة و المؤرخين عددا من القلاع التي تميزت بحصانتها الطبيعية ، ومنهم البكري الذي ذكر قلعة داخل مدينة تنس بقوله " مدينة تنس مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقي ينفرد بسكانها العمال لحصانتها " [2].وتطل على البحر بحصن آخر لحراسة وترصد أي مباغتة للنورمان، يصف الحموي هذا الحصن لمدينة تنس." وعلى البحر حصن يذكر أهل تنس أنه كان في القديم معمور " [3]

ويذكر الحميري حاضرة الحماديين الثانية بجاية التي أسسها الناصر بن علناس الصنهاجي اتقاء قبائل بنو هلال بعد الهزيمة التي تلقاها منهم في معركة سبيبة إضافة إلى أنها مثلت رباطا ساحليا يحميها من غزوات النورمان فوصفها بأنها على جرف حجر يحميها من الشمال جبل يسمى امسيول وهي على ضفة البحر الذي يضرب[4].وبالقرب من تنس قلعة مغيلة يقول عنها البكري : قلعة مغيلة وهي في أعلى جبل منيف، هناك شديد الحصانة بينها وبين البحر خمسة براسخ .."[5]ويذكر مجموعة من حصون بساحل تلمسان مثل حصن الوردانية على جبل بساحل البحر.[6]

---

[1] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 267

2 البكري ، المصدر السابق،ص59.

[3] – الحموي ، المصدر السابق ، ص138.

[4]3 – يتراوح سمك سور مدينة بجاية بين 170م ومترين له سبعة أبواب منها بابالبحر الذي تدخل منه السفن إلى المراسي شيدت بها أبراج عسكرية أشهرها برج شوف الرياض الذي يوجد به آلة للمرايا تستعمل للاتصال وفي الليل يشتعل فيه النيران لذا سمي ببرج المنار(انظر: 4الحميري ، المصدر السابق،ص81، رشيد بورويبة،الدولة الحمادية ، ص200،محمد بن عميرة ، تاريخ بجاية ، دار الفاروق ، الجزائر ، 2015،ص42)

5- البكري ، المصدر السابق ، ص61

[6] –المصدر نفسه،ص80

ومن القلاع التي اتصفت بحصانة موضعها أيضا قلعة هوارة بالقرب من تيهرت ، يقول البكري :"...قلعة هوارة و يسمونها تاسعدالت وهي قلعة في جبل ...وتحت هذه القلعة نهر سيرات ".[1]

وذكر الإدريسي حصونا أخرى أنشأت على قمم الجبال، أنشأت في العهد الحمادي لصد غارات القبائل الهلالية العربية . ويذكر الإدريسي ذلك بقوله : "...وحصن تاكلات حصن منيع وهو على شرف مطل على وادي بجاية .."[2]

"وسوق الخميس حصن في أعلى جبل ..لا تقدر عليه العرب لمنعته .. "[3]وقصر عطية وهو حصن على أعلى جبل"[4]وحصن باديس[5]وغيرها من الحصون التي توزعت على الطريق من بجاية إلى الجلفة.

وذكر الحميري قلعة تاكررت بالقرب من تلمسان "تاكررت قلعة منيعة بينها وبين تلمسان مسيرة يوم "[6]ويذكر الحصانة الطبيعية لقلعة ابن الجاهل في جنوب تلمسان بقوله " قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة ..يتصل بها جبل تارني "[7].

وتجدر الإشارة انه لم يبق من الآثار المعمارية كالحصون و الأسوار في بلاد المغرب الأوسط إلا النادر القليل ، فالعديد منها هدّم نتيجة الحروب المتكررة أو بفعل العوامل المتكررة أو بفعل العوامل الطبيعية ، وعن هذه المدن التي خربت يذكر المراكشي مدينة ميلة التي خربها المنصور بن بلقين الصنهاجي سنة 378هوقام بهدم سورها[8]. ويقول البكري عن سطيف التي خربتها كتامة بقيادة أبو عبيد الله "..وسطيف مدينة كبيرة

1 المصدرنفسه ، ص 69-
2 - الإدريسي، المصدر السابق ،ص 262.
3 - الإدريسي ، المصدر السابق ، ص262
4 -نفس المصدر، ص263
5 - نفس المصدر ،ص264
6 - الحموي ، المصدر السابق ، ص 129
7 - نفس المصدر ، ص 135.
8 االبن عذاري ، المصدر السابق ، ص244-

جليلة أولية كان عليها سور خربته كتامة مع أبو عبيد الله الشيعي لأنها كانت في الأول لكتامة ثم غلبهم العرب عليها "[1].

نستنتج أن بلاد المغرب الأوسط شهدت حركة واسعة شملت بناء تحصينات دفاعية مختلفة من قلاع وأسوار مزودة بأبراج و خنادق ، منها ما تم تجديدها وترميمها ومنها ما تم بناءها ،وعمدوا في ذالك على استخدام مواد بناء تميزت بصلابتها ومقاومتها الشديدة للهدم سواء من قبل المهاجمين أو من العوامل الطبيعية المختلفة ، كما وفقوا في اختيار الموضع الحصين الذي يزيد من مناعة مدنهم ويسهل الدفاع عنها ضد الغارات المتربصة.

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص68

المبحث الثالث

القلاع والتحصينات العسكرية بالمغرب الأوسط(نماذج)

1-تيهرت

1.1-حصانة موضع مدينة تيهرت

2.1-التحصينات الدفاعية لمدينة تيهرت

2-أشير

1.2-حصانة موضع مدينة أشير

3.2-الحصون و الأسوار الدفاعية لمدينة أشير

3-قلعة بني حماد

1.3-التحصينات الدفاعية لقلعة بني حماد

4-قلعة ايكجان

1.4-حصانة الموضع

2.4-التحصينات الدفاعية لقلعة ايكجان

5-هنين

1.5-حصانة الموضع الطبيعي

2.5-التحصينات الدفاعية بهنين

نتيجة لاستفحال الحروب وتزايد خطر المعارضين بالمغرب الاوسط استوجب بناء أسوار و قلاع وتحصينات دفاعية في أعالي المدن للحراسة و المراقبة وصد الهجمات ، وكانت أسوار وقلاع مدن المغرب الأوسط منيعة شديدة التحصين ، فضلا عن أنها شيدت في مناطق وعرة التضاريس ، فحسن اختيار المكان كان ضروريا من طرف مخططها الذين عملوا على تشييدها وفقا لأهداف إستراتيجية سياسية ، وبهذا نجد الدول التي أقامت قواعد بالمغرب الأوسط تميزت بحصانة قلاعها وحصونها ومن هذه النماذج نجد :

1-تيهرت:

تقع تيهرت في الجهة الغربية من التل الجزائري ، وتعتبر إحدى عواصم الهضاب العليا ، تبعد عن العاصمة بحوالي 340كم [1]وتقع على بعد 8كلم ، غرب مدينة تيهرت القديمة ،وهي تحتل موضعا جغرافيا مكونا من هضبتين ضمن جبل جزول الذي يتروح ارتفاعها على مستوى سطح البحر بين 800م و 1000م [2].

يطلق المؤرخون اسم تيهرت على مدينتين الأولى قديمة أزلية [3]على ربوة يحيط بها سور ،أسست قبل الإسلام ، وافتتحها عقبة بن نافع ، الثانية الحديثة أسسها عبد الرحمان بن رستم سنة 144هـ /761م[4]

ويفصّل البكري بين المدينتين بقوله:"إنهم (الرستميون) لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون في النهار، فإذا جن الليل و أصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم ، فبنو حينئذ تاهرت السفلى وهي حديثة .

[1]فوزية سعاد بوجلابة ، تاريخ مدينة تيهرت الأثرية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ،ب.س ، ص 3.

[2]عبد القادر دحدوح ، تاهرت – تاقدمت ، معطيات ميدانية ورؤية جديدة ، مجلة دراسات في أثار الوطن العربي ، العدد 9، ص 677.

[3]الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 255.

[4]الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص 7.

وتقع على بعد خمسة أميال[1] غربي القديمة [2].

ويخبرنا ابن خلدون عن اختطاط مدينة تيهرت الحديثة و أن عبد الرحمان بن رستم احتمل أهله ولحق بإباضية المغرب الأوسط فيذكر :" ونزل لماية لقديم حلف بينه و بينهم ، فاجتمعوا اليه و بايعوه بالخلافة و أئمروا في بناء مدينة تاهرت على سفح جبل كزول السياح على تلول منداس و اختطوها على وادي مينة النابعة منه عيون بالقبلة و يمر بها و بالبطحاء إلى أن يصب في وادي شلف ، فأسسها عبد الرحمان و اختطها سنة أربع و أربعين و مائة (144هـ -761م)فتمدنت واتسعت إلى أن هلك عبد الرحمان "[3]

ونجد وصف مدينة تيهرت لدى عدد من المؤرخين ، فيصفها اليعقوبي لنا بقوله :" .. المدينة العظيمة تاهرت جليلة المقدار ، تسمى عراق المغربي يقطنها أخلاط من الناس تغلب عليهم قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم " [4].

وكانت الدولة الرستمية في بدايتها قوية مزدهرة ، لكن مع منتصف القرن 3هـ /9م بدأت تضعف وتنهار بسبب الحروب و الفتن الداخلية فلم تصمد أمام الداعية الشيعي عبد الله الشيعي فسقطت سنة 269هـ /909م ، وبعد رحيل المعز لدين الله الفاطمي أصبحت خاضعة للدولة الزيرية ، وفي سنة 409هـ /1018م صارت تيهرت تابعة للدولة الحمادية، وفي سنة 475هـ /1082، استطاع يوسف بن تاشفين أن يستولي على المغرب الأوسط بداية من تلمسان و تيهرت وتنس و الجزائر

[1]-الميل وحدة قياس تساوي حوالي 1.609كلم مما يعني أن مسافة خمسة أميال تساوي حوالي 8كلم .(انظر : عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ،ص 684.)

[2]-البكري ، المصدر السابق ، ص67.

[3]-ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 159.

[4]-اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 109.

وبقيت تيهرت تابعة للمرابطين إلى أن سقطت دولتهم في سنة 539هـ /1145،فخضعت المدينة للموحدين .[1]

1.1-حصانة موضع مدينة تيهرت

يتسم الموضع الذي شيدت عليه مدينة تيهرت بحصانته الطبيعية بحكم تمركزه بين جبال و أودية ، حيث وصفها الرحالة و الجغرافيون أنها على سفح جبل" ، وهي في سفح جبل يسمى قرقل ، وهو على نهر كبير يأتيها من ناحية المغرب يسمى مينة ولها نهر أخر يجري من عيون تجتمع يسمى تانس"[2]، الأمر الذي جعل المسالك المؤدية إليها صعبة ، فقد كان اختيار الرستميين لموقع تيهرت بالذات دون سائر المواقع ببلاد المغرب الأوسط وليد ظروف سياسية حتمت عليهم اختيار موقع ذو حصانة عالية فقد وجذوا إن التحصينات الاصطناعية وحدها لن تكون كافية لتحقيق ذلك ، ، فكان هذا الموقع يجمع بين شرطين متعارف عليهما في اختيار مواقع بناء المدن الإسلامية عامة وهما الشرط الحضاري و الأمني[3].

2.1-التحصينات الدفاعية لمدينة تيهرت:

تشمل الأسوار و الأبراج و القلاع و الحصون و القصبات ، ولعل أهمها:

أ-الأسوار:

تحيط الأسوار بالمدينة وتدور حولها من جميع الجهات ، وهي التي تفصلها عن البادية و الحقول الزراعية و تحميها من الغزاة ، وحسب حسن الوزان فقد بلغ طول سورها حوالي عشرة أميال[4]،

[1]- رشيد بورويبة وآخرون ، الجزائر في التاريخ ، ص 306؛ عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 679.

[2]- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 178.

[3]- فطيمة جلجال ، المرجع السابق ، ص 203.

[4]- حسن الوزان ، المصدر السابق ، ص 66.

وفتحت فيه أربعة أبواب ذكرها البكري بقوله : " مدينة تيهرت مسورة لها أربعة أبواب ، باب الصبا و باب المنازل و باب الأندلس و باب المطاحن "[1]

وبالعودة إلى الدراسات الأثرية و المعطيات الميدانية ، التي قام بها جورج مارسي (G.Marcais) ود.لامار(D.Lamar) فان المدينة ذات شكل مستطيل ،وقدر مقاساتها ب1100مطولاو 700م إلى 800معرضا، ووضعا لها مخططا يتسع للهضبتين الشمالية و الجنوبية للموقع ، وبني السور بالحجارة المطروقة في صفوف مستقيمة [2]وحددا أماكن توزع الأبواب ،حيث كان باب الأندلس في الناحية الشمالية المواجهة للأندلس ، وباب المطاحن في الناحية الغربية المؤدية إلى واد مينة و باب الصبا فالجهة الشرقية ، وباب المنازل في الجهة الجنوبية واعتمادا على الصور الجوية يرى أن المدينة كانت تحتل الهضبة الشمالية فقط و أن مقـاساتها تقدر ب 400م طولا و 200عرضا [3].

ب- الأبراج و القلاع:

كان سور المدينة محصن ببروج ذات قاعدة على شكل مضلع في الزوايا بدعائم مربعة يبلغ طول ضلعها 5م في كل الأضلاع، وكانت المسافة التي تفصل مابين دعامتين متتاليتين تقدر ب20م [4]، كما شيدوا القلاع و الحصون وقد كانت منتشرة في أرجاء المغرب الأوسط وحول حول تيهرت يلتجئون إليها حالة تعرضهم لهجوم خارجي وقد أشار ابن الصغير إلى حصن لواتة [5]، وذكر كل من

[1]- البكري ، المصدر السابق ، ص 66

[2]- فطيمة مطهري ، المرجع السابق ، ص 213

[3]-عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ،ص 689.

[4]- محمد بوركبة ، النمط العمراني لمدينة تيهرت في العهد الرستمي (160هـ -296م / 777م -909م)، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد 1، الجزائر ، 2012، ص 158.

[5]- نسبة إلى قبيلة لواتة التي عندما تسلطت عليها هوارة خلت المدينة ونزلت بحصنها المعروف بحصن لواتة .(انظر: ابن الصغير المصدر السابق ، ص 74).

اليعقوبي وابن الصغير عددا من الحصون و القلاع المحيطة بها مثل حصن اكسدال[1]وتسلونت[2]، وكان هناك أيضا حصن تالغمت خارج المدينة ، وقد كانت الحاجة الملحة إليها خاصة أثناء الفتن الداخلية التي شهدها عهد الإمام الرستمي أبي بكر[3] .

وبهذا نستنتج أن الدولة الرستمية رغم أنها حددت مسارها باتجاه المسالمة وحسن الجوار لكن هذا لا يعني أنها أهملت كلية تحصين مدينتها من الغزاة وتقوية ملكها بالجيش و السلاح .

2-أشير:

مدينة أشير عبارة عن ثلاثة مواقع أثرية [4]، تقع هذه المدينة على سفح الجبل الأخضر بعين بوسيف على بعد 10كلم من بلدية عين بوسيف الواقعة جنوب ولاية المدية [5]التي تبعد عن الجزائر العاصمة ب150كلم[6]، و هي بتحديد أدق عند سفح جبل التيطري بالجنوب الشرقي من البرواقية وغربي جبل شعبة وشمال قصر البخاري قرب ثلاث الدوائر [7]، ويحدها من الشمال الشرقي جبل كاف لخضر و الذي يبلغ ارتفاعه 1467م، ويحدها من الجنوب الشرقي كاف تيسمسيلت ، أما من الجنوب الغربي فيوجد كاف معسكر ويكاد يلتقي كل من الكاف لخضر و كاف تيسمسيلت في الجهة

[1]يوجد حصن اسكدال بقبلة تيهرت على مسيرة يوم وأزيد قليلا في مجتمع الاباضية (انظر :ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 73).

[2]- وهو على مسيرة أميال من حصن لواتة الذي نزل به أبو اليقظان أثناء الفتنة بين هوارة و لواتة (انظر : ابن الصغير ، المصدر السابق ،ص 74-93.).

[3]- فطيمة مطهري ، المرجع السابق ، ص 214.

[4]-رشيد بورويبة ، الجزائر في التاريخ ، ص 192.

[5]- محمد مشوش ، مدينة أشير عاصمة الإمارة الزيرية بالمغرب الأوسط 324هـ/935م ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 1، ص 213.

[6]- نعيمة بوكرديمي ، مدينة اشير من خلال الكتابات التاريخية و المصادر الجغرافية في العصر الوسيط ، مجلة الاحياء ، العدد ، 2 ، الجزائر ، 2022 ، ص 793.

[7]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2، ص 278.

الشرقية، حيث يتخللهما ممر صغير ب100م و الذي ينتهي بممر مغلوق بجبل رأس جريد [1]،كما جاء وصف موقعها في مؤلفات الجغرافيين ، منهم ياقوت الحموي الذي يقول :" أشير بكسر السين وياء ساكنة وراء ، مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية مقابل بجاية في البر " [2].

ويعود الفضل في تأسيس مدينة أشير إلى زيري بن مناد سيد قبيلة تلكاتة التي كانت فخذ من قبيلة صنهاجة الكبيرة [3]، وقد بنا المدينة(أشير) عندما انتقل الى منطقة الزاب سنة 324هـ/963م وذلك بإيعاز من الخليفة الفاطمية أبو القاسم (القائم بأمر الله) (322-334هـ/934-946م)، حتى يراقب قبيلة زناته التي أظهرت عدواتها للفاطميين، و أعلنت طاعتها للدولة الأموية بالأندلس. ومن أجل ذلك قام زيري بن مناد بإحضار عدد كبير من النجارين و البنائين من المسيلة وحمزة (البويرة حاليا)[4]، وطلب من الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله أن يبعث له مهندسا وكانت مهارته تفوق مهارة سائر مهندسي افريقية،وأعانه بعدة كثيرة من حديد وغيره[5].

وتتفق المصادر التاريخية والجغرافية أن مؤسس أشير هو زيري بن مناد الصنهاجي ، وعبر البكري عن ذلك بقوله :

يا أيّها السائل عن غربنا وعن محل الكفر أشير

عن دار فسق ظالم أهلها قد شيدت للإفك و الزور

[1] محمد قاضي ، إجراءات الحفظ الوقائي في الحفرية الاثرية لموقع أشير الاثري ، قسم الاثار ، جامعة تلمسان ،ص 3

[2] الحموي، المصدر السابق ، ص 202.

[3] مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ج2ص 88

[4] محمد عرباوي ، أشير جزء من التاريخ العريق ، صيانة وقائية وأعمال ميدانية ، دائرة عين بوسيف ، ولاية المدية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد 12، الجزائر 2017.ص 181.

[5] الهادي روجي إدريس ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م ، تر: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992،ج1، ص 44.

أسسها الملعون زيرها فلعنة الله على زيري [1].

وقد تعددت الأسباب التي جعلت زيري يقوم بتحصين أشير ومن أهمها؛ حاجة صنهاجة إلى كبح اعتداءات زناتة المستمرة على حدودها الغربية واستطالتها على زروع ومراعي صنهاجة وتهديدهم الدائم فكان اختطاط أشير لصد غاراتهم ومراقبة أي مباغتة منها ، بالإضافة إلى حاجة صنهاجة إلى قاعدة تركز فيها نفوذها وتعزز مكانتها القبيلة لاسيما بعد الانتصارات العسكرية التي حققها زيري بن مناد ، وهو ما جعل بعض المؤرخين مثل الحموي يفسرون إقدام الأمير على بناء أشير أنه تمهيد لطلب الإمارة[2].

1.2- حصانة موضع مدينة أشير:

إنّ موضع مدينة أشير يمتاز بحصانته الطبيعية الهائلة ، فالمدينة أسست على رأس جبل تحيط به فجاج عميقة إلى درجة يمكن في كثير من الأجزاء الاستغناء عن السور الذي يمثل الوسيلة التحصينية الأولى في أغلب المدن الإسلامية المغربية ، وقد اكتفى الزيريون بتحصين بعض النقاط الضعيفة طبيعيا من حيث التحصين ببناء أسوار لسد الثغور .[3] لقد أراد الأمير أن تكون مدينة أشير عاصمة محصنة ضد أعدائها وضد المناوئين له من قبيلة صنهاجة نفسها[4].

ونجد أن المؤرخين و الجغرافيين الذين وصفوا أشير أكدوا على حصانتها ومناعة موضعها ، فذكر الإدريسي إنها"حصن حسن البقعة "[5]،وقال صاحب "كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار " فليس في تلك الأقطار أحصن منها وهي بين جبال شامخة محيطة بها "[6] ، كما يشيد البكري

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص59.

[2] - إيمان زيان ، مدينة أشير بين النشأة و التطور 324هـ /935م ، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017 ، ص 20.

[3] مبارك بوطارن ، مدينة أشير ، النشأة و التطور حوليات التاريخ و الجغرافيا ، العدد 2، الجزائر 2019، ص.135

[4] - نفس المرجع ، ص 193.

[5] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 254.

[6] -مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 170.

بحصانة موقع أشير وان المدينة حصينة لا يستطيع احد أن يدنو منها إلا من ناحية الشرق في إشارة للتحصينات الطبيعية التي تمتاز بها الجهات الثلاث الأخرى ويذكر أن عشرة من الرجال الأشداء باستطاعتهم أن يدافعوا عنها من هذه الناحية ، فيقول : " ..وهي حصينة يذكر انه ليس في تلك الأقطار أحصن منها ..ولا يوصل منها بقتال إلا من موضع يحميه عشرة رجال وهو في شرقيها الذي ينفذ إلى عين مسعود وسائر نواحيها تزل عنها العيون فيكف الأقدام ، وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة لها دائرة بها"[1].أما ابن خلدون فيذكر أن زيري بن مناد اختط أشير على سفح جبل التيطري ليتحصن بها بقوله : " اختط (زيري بن مناد) مدينة أشير ليتحصن بها في سفح الجبل المسمى تيطرا لهذا العصر (الفاطمي)..وحصنها بأمر من المنصور وكانت أعظم مدن المغرب " [2]. أمابلكين بن يوسف بن زيري بن مناد فقد بنا تحصينات المدينة سنة 367هـ/977م، و يقول البكري : "والذي بنى سورها بلقين بن يوسف بن مناد الصنهاجي سنة سبع و ستين و ثلاثمائة "[3].

3.2-الحصون و الأسوار الدفاعية لمدينة أشير:

أسفرت الدراسات و التنقيبات التي قام بها المختصون وعلماء الآثار[4] في موقع مدينة أشير عن وجود ثلاث أحياء سكنية محصنة بأبراج وأسوار دفاعية هي: متنزه بنت السلطان ، وأشير (القصر) ، وبنية [5].

---

[1]- البكري ، المصدر السابق ، 60

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 203.

[3]- البكري ، المصدر السابق ، 60

[4]- تم إجراء عدة حفريات في موقع أشير من طرف مجموعة من المختصين و الأثريين منها ما قام بها النقيب رودي الذي زار أشير سنة 1908م واكتشف بها ثلاث مواقع أثرية أتاحت اكتشاف الحصانة العالية للمنشأة الدفاعية الزيرية في أشير ،تلتها عمليات أخرى سنة 1991/1990م ،من طرف الوكالة الوطنية للآثار وحماية النصب التاريخية ،وبدأت تنقيبات أخرى في موقع بنية و قصر أشير قام بها الأثري قولفين في سنة1954م/1956م. (انظر : رشيد بورويبة ، أشير عاصمة بنوزيري،مجلة الأصالة ، العدد12،الجزائر 1973،ص 118؛محمد عرباوي ، المرجع السابق ، ص 189).

[5]- رشيد بورويبة واخرون ، الجزائر في التاريخ ، ص 192.

أ–حصن منزه بنت السلطان :

يقع منزه بنت السلطان على نحو 10كم في الشمال الشرقي لعين بوسيف وهو عبارة عن حصن مشيد بالكاف الأخضر على قمة صخرية[1]. مستوية تحيط بها فجاج عميقة لا يستطيع احد عبورها إلا من نقاط قليلة ، وهي التي قام الزيريون بتحصينها .

ويبلغ طول المساحة التي شيد عليها حصن بنت السلطان 276 متر، وعرضها 25متر.ويرتفع الموضع حوالي 1300متر فوق مستوى سطح البحر، وهذا الموقع موازي لقمة جبل الكاف لخضر، وهو منفصل عن الكتلة الأساسية لهذا الجبل ، ومنخفض عن قمة الجبل بحوالي 150متر.[2]ولهذا يعتبر الموضع موقعا استراتيجيا ودفاعيا يصعب الوصول إليه بسرعة إلا انه من ناحية المراقبة يعد اقل مكانة حيث تقف قمة جبل الأخضر حاجزا على بعد 200متر، ولا يستطيع الناظر أن يبلغ ببصره إلى ابعد من هذه النقطة كون أن قمة هذا الجبل ترتفع عن مستوى موقع حصن متنزه بنت السلطان بحوالي 150متر[3] .

ويحيط بموضع منزه بنت السلطان سور مبني بالحجر يبلغ سمكه مترين ، وداخل السور برج وبناء مستطيل وصهريج ، أما البرج فيأخذ شكل نصف دائرة ، وهو عبارة عن غرفة واحدة ، ويبلغ طول البناء المستطيل 30متر وعرضه 15متر [4]، ويحتوي على أربع غرف وحصن كان يستعمل مأوى للجند ، وكان هذا البرج يستعمل كنقطة مراقبة للمناطق الشمالية ، أما الجهة الغربية فكان بها أيضا برج آخر

[1]– المرجع نفسه،ص 191.

[2]– مبارك بوطارن ، المرجع السابق ، ص 142.

[3]– مبارك بوطارن ، المرجع السابق ، ص142.

[4]–محمد مشموش ، المرجع السابق ،ص225.

، وظيفته التحكم في المسلك الوحيد المؤدي إلى الحصن الرئيسي [1]، وفي رأي النقيب رودي كان البرج يسع لعشرة أشخاص [2].

ويلاحظ أن منزه بنت السلطان كان حصن منيعا يسهل الدفاع عنه ، إلا انه كان ضيقا من حيث المساحة ، بحيث لا يستطيع أن يأوي العدد الكبير من المدافعين ، كما أنه كان محدودا من حيث إمداده بالمياه بما يكفي أعداد المدافعين ، فقد لاحظ النقيب رودي أن الحصن كان يأخذ ماءه من عين تبعد حوالي 200متر ، وهذا ما يجعل الدفاع عنه في حالة الحصار عملية صعبة [3].

ب–قصر أشير :

يقع قصر أشير على نحو 12كلم في الشمال الشرقي لعين بوسيف [4]، وهذا القصر هو أهم المباني التحصينية الذي اكتشفه قولفان على مقربة من موقع أشير ، وشيد القصر بالحجر ، يحيط به سور مستطيل طوله 72متر وعرضه 40متر ، وسمكه مترين ، يدخل إليه من باب بارز يشبه باب مسجد المهدية [5]، طول الباب حوالي ثلاثة أمتار وعرضه تسعة أمتار ، وتبرز فيه التأثيرات الفاطمية ، حيث أن القصر بناه مهندس من افريقية أرسله الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله بن المهدي إلى زيري بن مناد كما سبق الإشارة له[6] .

[1]–مبارك بوطارن ، المرجع السابق ، ص142؛ جميلة بونعجة ، المرجع السابق ، ص 203.

[2]–ايمان زيان ، المرجع السابق ، ص 49.

[3]–مبارك بوطارن ، المرجع السابق ص143.

[4]–رشيد بورويبة ، أشير ، ص 118.

[5]–رشيد بورويبة ، الجزائر في التاريخ ، ص 192.

[6]–محمد موشموش ، المرجع السابق ، ص 226.

ويؤدي هذا الباب إلى صحن كبير طوله 35متر وعرضه 33متر ، يحيط به رواق ماتزال قواعده ماثلة للعيان ، والى أربعة حصون صغيرة موزعة حول الحصن الكبير ، ويمتاز هذا القصر بتناظره التام الذي يذكرنا بالقصور التي بناها خلفاء بني أمية بالشام [1].

ج–مدينة البنية

تقع على مسافة 2500متر شرقي أشير ، في موضع على السفوح الشمالية الغربية لكاف تسمسايل[2]، يعد موضع البنية موضعا استراتيجيا فهو مكون من هضبة يمكن من خلالها التحكم في المنطقة ومراقبتها ،ويذكر النقيب رودي أن مساحة بنية تبلغ 35هكتارا محاطة بسور سور سمكه مترين ، وبقايا بناء مستطيل طوله 21متر و عرضه 19متر ، ويقول أنه كان حماما ، أما جورج مارسيه فذهب إلى أنه كان مسجدا[3] .

وسمحت الأبحاث الأثرية التي قام بها قولفن بدراسة دقيقة لمدينة البنية التي ألقى عليها اسم بولوغين حيث يصفها بقوله : لها شكل مستطيل ويبلغ طولها 800متر تقريبا ويتراوح عرضها بين 400و450متر وكانوا يدخلون فيها من باب ذي مظلة مفتوح من الجدار الغربي ولاحظ قولفين وجود برج مستدير يمكن أن يكون برج للإشارات [4].

وعليه نرى انه من الصعب تحديد معالم المباني التحصينية خاصة و معالم مدينة أشير عموما وهذا راجع إلى نقص الدراسات التاريخية و الأثرية التي تناولت الجانب العمراني للمدينة وكذا الحفريات الأثرية التي تساعد الباحثين على كتابة تاريخ المدينة وكشف حقائق تاريخية واضحة عنها .

[1]– رشيد بورويبة ، الجزائر في التاريخ ،ص 192؛زوليخةتاكروشين ، المرجع السابق ،ص 169.(انظر الملحق رقم : 03)

[2]– صلاح الدين لعناني ، المرجع السابق ، ص 821؛ جميلة بونعجة المرجع السابق ، ص 211.

[3]–محمد موشموش ، المرجع السابق ، ص226.

[4]–ايمان زيان ، المرجع السابق ، ص53.

3-قلعة بني حماد:

تقع قلعة بني حماد على بعد 36كلم شمال شرق مدينة المسيلة عاصمة الحماديين الأولى ، عند جبل المعاضيد احد جبال الحضنة التي تشكل الأطلس الصحراوي.

يتميز موقع قلعة بني حماد بمزايا إستراتيجية وعسكرية هامة ، فهو احد امنع المواقع الحضارية بالمغرب الأوسط ،كونه في سفح جبل تاقربوست الذي يرتفع بحوالي 1100متر [1]، يشرف عليها من جهة الشمال الأمر الذي يصعب الإغارة عليها من هذه الناحية ، ويصف البكري حصانة موضع القلعة بقوله أن قلعة أبي الطويل كبيرة ذات منعة وحصانة [2]،وتشرف القلعة على وادي جراوة الذي يمتد من الشمال نحو الجنوب مشكلا بذلك خندقا طبيعيا يفصل المدينة عن ضفته الشرقية التي بجبل عمور وزروق وأما جهة الغرب فيحدها جبل الغورين الذي يبلغ علوه 1190م،ليقف كحاجز طبيعي يذود عنها ،بالإضافة إلى مجرى مائي مما يصعب الوصول إليها أما جنوبا فتطل القلعة على شط الحضنة ومجرى مائي يصل إلى وادي جراوة[3] . ويحدثنا الإدريسي عن مناعة موقعها فيقول:" أنها في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بجميع جبل تاقربست "[4].أما صاحب كتاب الاستبصار فيذكرها بقوله:"أنها في جبل عظيم وهي حصينة منيعة لا تمكن بقتال "[5].ويذكرها ياقوت الحموي بقوله :" قلعة بني حماد متوسطة بين اكم واقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تقربوست ..وهي قاعدة ملك بني حماد يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد بن مناد الصنهاجي البربري ..وهي قرب أشير "[6]

---

[1] لعناني صلاح الدين، المرجع السابق،ص .822

[2]- البكري ، المصدر السابق ، ص

[3]- احمد سعودي ، الحياة الاقتصادية و الثقافية لقلعة بني حماد ، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد2، الجزائر ، 2021،ص 137.

[4]- الادريسي ، المصدر السابق ، ص 255.

[5]- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 167.

[6]- الحموي ، المصدر السابق ، ص 390.

1.3-التحصينات الدفاعية لقلعة بني حماد:

أقام الحماديون مجموعة من الحصون الدفاعية لترصد و صد غارات المعادين لهم من بناء عمومتهم الزيريين أو القبائل العربية المتربصة بهم،ومن مباني قلعة بني حماد السور و باب الأقواس و برج المنار

أ-السور :

من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري الحمادي ، إحاطة مدنهم بأسوار منيعة أنشأت من الحجارة و الأجر[1]. فلما أنهى حماد بناء القلعة ، وتمصيرها سنة 400هـ ، أحاطها بسور من الحجارة سنة 405هـ-1013م ، يبلغ طوله 7كم ، وعرضه يتراوح بين 120متر و 160متر ، ويصل ارتفاعه إلى 1متر ، وكان السور على شكل رجل كبش ، فيتبع الشط الغربي لوادي فرج من جهة الشرق ، ثم يتجه نحو الشمال إلى أن يصل إلى جبل تاقربوست ، ثم ينحدر نحو جبل قرين ، ومن ثم يتجه نحو الشمال ويعبر واديا، ويتبع شطه الشرقي[2] ، ويشير ابن حماد أن الذي بنا قلعة بني حماد وسورها هو مملوك رومي يقال له بونياش[3] .

ينفتح سور القلعة على ثلاثة أبواب في الجهة الشمالية و الغربية و الجنوبية الشرقية، وتسمى باب لقواس و باب الجنان وباب جراوة[4]، ولم يبق منها إلا باب الأقواس.فقد كان باب الجنان يخرج منه على جسر إلى المسيلة و لم يبق منه إلا قاعدته، وباب جراوة يفضى إليه عن طريق جسر بني على وادي فرج ويسمى جسر سيدي عيسى ، ومازالت دعامته إلى الآن .أما باب الأقواس فهو يفضي إلى حارة جراوة عن طريق مسلك ضيق ،ويشرف على هوة وادي فرج ، ولهذا المدخل أهمية أساسية ، فهو المنفذ الوحيد للمدينة من جهة الشمال أي في الطريق المؤدي إلى بجاية ، ولم يبق له أثر إلا مكانه و

[1]-موسى هصام ، المرجع السابق ، ص90.(انظر الملحق رقم :07)

[2]-رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية ، ص 202.

[3]-ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 83.

[4]-عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ،ص 95.

أثار السور على يمينه ويساره ، ويظهر أن السور الموجود على يسار موضع الباب كان مدعما بزوايا بارزة على شكل حرف T[1] .

وقد كان لقلعة ابن حماد الأثر الفاعل في صد الحملات الزيرية ومنها حملة" باديس ابن منصور" الذي حاصر القلعة لمدة ستة أشهر دون أن يتمكن من دخولها ، ووافته المنية بجوار أسوارها سنة 406هـ- 1014م [2]، بالإضافة إلى دورها في صد حملات الهلاليين الذين اكتفوا بالاستقرار في أحوازها دون النيل منها وبقيت صامدة حتى أنشأ الناصر بن علناس مدينة بجاية سنة 460هـ /1068م واتخذها عاصمة له [3].

ب-الأبراج و الحصون:

انشأ الحماديون أبراجا وقلاعا للمراقبة ، في شكل بنايات عسكرية تثبت على أطراف الأسوار أو بداخلها ، وتكون غالبا على المناطق المرتفعة ، فتدعم بذلك دور الأسوار كأسلوب ترصد لأي إغارة مفاجئة.[4]

أخذت القلعة الشكل المربع الذي يسمح لها برؤية أوسع ، فقد كان إنشاؤها على أساس حصن على سفح جبل يدعم دور قاعدة أشير العسكرية للوقوف في وجه قبيلة مغراوة الزناتية.

ومن أبراجها الهامة برج المنار ، ولهذا البرج قاعدة مربعة يبلغ ضلعها 20متر ، وواجهته مزينة بمشكوات نصف دائرية القعر، ويستعمل على قاعتين إحداهما فوق الأخرى ، القاعة السفلى كانت مستطيلة كانت سجنا أو دكانا و القاعة العليا على شكل صليب توجت بقبة ، وكان ممر الحراس يحيط بالقاعتين و يرتفع من مستوى القاعة السفلى إلى أعلى البرج حيث نجد آلة بالمرايا.تستعمل

[1]-زوليخةتكروشين ، المرجع السابق ، ص 170.

[2]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص 384.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص 27؛نور الدين مسعودي ، الهلالية في مجالات بني حماد بين الخضوع و التمرد(405هـ-547هـ/1014 -1152م) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 1، الجزائر ، 2023، ص 155.

[4]موسى هصام ، المرجع السابق ، ص 93.

للمراسلة مع بروج مماثلة مبنية في مدن الدولة الحمادية الرئيسية الأخرى ،وفي الليل كانوا يستعملون النيران ولذلك أطلق على هذا البرج ببرج المنار [1].

إن كثافة هذا النوع من التحصينات العسكرية أكدت على الطابع الحربي للدولة واستعدادها الدائم لمواجهة الأخطار المستجدة ومنها تجربتهم مع الهلاليين والتي رغم سيطرتها على محيط القلعة عاصمتهم الأولى ، إلا أنها ساهمت في صقل إطار الدولة العسكري ، إذ تمكنوا من تفادي التأثيرات المباشرة للهلاليين بدمجهم ضمن أجهزة الدولة المختلفة ومنا الجيش ، أو بوضع حواجز تحصينية تحول دون وصولهم إليها ، مما جعل المؤرخين يصنفونها ضمن ابرز الكيانات الحربية التي قامت في المغرب الأوسط بحكم تأقلمها الدائم مع المتغيرات التي شهدتها المنطقة خلال القرنين الخامس و السادس الهجريين [2].

.4 –قلعة ايكجان:

تقع ايكجان[3] على مسافة تقدر بنحو 66كم إلى الشمال الشرقي لمدينة سطيف ، وهي على بعد 2كم من دائرة بني عزيز التابعة لولاية سطيف حسب التقسيم الإداري لسنة 1984م ،فوق مساحة إجمالية تقدر ب 231 كم^2،يمر بمحاذاتها الطريق الوطني رقم 47، على طريق جبلي وعر .أما بالنسبة لميلة فهي تقع في شمالها الغربي[5] ،فايكجان تتوسط المدن الثلاثة قسنطينة وسطيف وميلة

[1] رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية ، ص 202.(انظر ملحق رقم :12)

[2] –موسى هيصام ، المرجع السابق ،ص 93.

[3] – يعتقد أن تسمية ايكجان مشتقة من الكلمة البربرية اقجان ، والتي تعني باللغة العربية الكلاب ،مفردها ايقجون ، ويعود سبب التسمية إلى اعتماد سكان الناحية على الكلاب في حراسة والتي كانت توضع في المرتفعات التي تشرف على النواحي .(انظر : موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص 156).

[4] – لعرابة نوال ، أثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط من خلال المواقع الأثرية ومجموعة متحفي سطيف وقسنطينة ، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2، الجزائر ،2014م، ص33.

[5] موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص 155.

،وأشار المقدسي إلى موضع ايكجان بأنه بين سطيف ومرسى الدجاج و ميلة [1].أما الإدريسي فقد ذكر لنا أن ايكجان جبل وعليه حصن حصين [2].

اعتبرت قلعة ايكجان قاعدة عسكرية ومهدا لقيام الدولة الفاطمية الشيعية ، فقد نزل عبد الله الشيعي ايكجان وهي حينئذ موضع لقبيلة بني سكتان إحدى فروع قبيلة كتامة ، يدعوا إلى آل البيت ويهيئ لقدوم عبد الله المهدي ، وسمى الموضع الذي نزل فيه " فج الأخيار " ، وسمى ايكجان دار الهجرة الأولى[3]وكانت المنطقة محطة يمر بها حجيج المغرب الأقصى و الأندلس فتوافدت إليه الجموع وأصبحت ايكجان أول عاصمة للفاطميين و حصنها الحربي، حيث كان الداعي يجيش الجيوش[4] .

1.4–حصانة الموضع:

يتميز موضع قلعة ايكجان بحصانته الطبيعية ، لهذا اختارها أبو عبيد الله الشيعي ،كونها على هضبة عالية يبلغ ارتفاعها حوالي 983م [5]، تحيط بها جبال عالية ،وهي جبال سيدي ميمون ، وسيدي صالح و مرزاق و بابور ،ويلتف حولها وادي الكلاب وبقربها يجري وادي بودريم.[6]

يلاحظ أن المكان الذي توجد فيه القلعة محاط بالفجوج أهمها؛ فج أمسيد ،وفج الضباب. ويتميز بكثرة مياهه ،ويذكر الإدريسي حصانة الموقع فوصفه بأنه جبل وعليه حصن حصين ومعقل منيع

[1]المقدسي، المصدر السابق ، ص 56.

[2] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 70.

[3]– القاضي النعمان (النعمان بن محمد):افتتاح الدعوة رسالة في ظهور الدولة العبيدية ، تح: فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ،1986ص38 .

[4]– جميلة بونعجة ، المرجع السابق ، ص 132.

[5]– لعرابة نوال ، المرجع السابق ، ص 33.

[6]– موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص158.

[1].أمّا الطرق التي تؤدي إلى القلعة هي طرق سرية ضيقة أو فجوج تتلاءم مع فترة الدعوة لحركة سرية جديدة عن السكان .[2]

إن الموضع الذي شيدت عليه القلعة يتسم بطابع العزلة وبعده عن المسالك الرئيسية لقوافل التجارة و الحج و الرحلة ، فكان الأرض الخصبة لمهمة الداعي وهي فترة الإعداد النفسي لأنصار الشيعة الإسماعيلية بعيدا عن أي تأثير [3].

2.4-التحصينات الدفاعية لقلعة ايكجان:

عزز أبو عبد الله الشيعي موضع القلعة المنيع بتحصينات دفاعية تزيد من حصانتها وتمنع عنها اكبر تهديد المتمثل في خطر العباسيين و ملاحقاتهم المستمرة لفلول الشيعة المعارضين لحكمهم.

أ-السور:

يلاحظ أن القلعة كانت محاطة بسور دائري ، وكان متلائما مع القلعة ، ولا ترى من تحتها سوى جروف و منحدرات تؤدي بدورها إلى فجوج والأودية المحيطة بها ، ولم يتبق من السور سوى أجزاء متفرقة نظرا لتأثير العوامل الطبيعية و البشرية [4].

يبلغ طول السور حوالي 2.25متر و ارتفاعه حوالي 1متر ، وكلما تقدمنا ازداد علو السور أثر ، فنجده تارة في شكل كومة من الحجارة المتلاصقة ببعضها البعض ،وجزؤه السفلي مطمور تحت التراب، طوله حوالي 11متر وارتفاعه حوالي 1.25متر [5].

---

[1]- جميلة بونعجة ، المرجع السابق ، ص 132.

[2]- موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص 158.

[3]- موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص 158.

[4]- جميلة بونعجة ، المرجع السابق ،ص136.(انظر الملحق رقم 10)

[5]- لعرابة نوال ، المرجع السابق ، ص 38.

أما اكبر الأجزاء فهي السور الشرقي المحيط بالقلعة ، وهو مبني بالحجر و الملاط لا يقل سمكه عن 1.5 متر وارتفاعه يصل إلى حوالي 2 متر ، وطوله حوالي 14.25 متر ، ويوجد فيه مغارة أو مدخل لنفق يمتد أسفل المدينة ،كان يستخدم كدهليز لادخار بعض المواد ، أو كمستودع للسلاح .

وتظهر في السور بعض الفتحات في وسطه، يبلغ ارتفاعها حوالي 40 سم ، وعرضها 30 سم ،وهناك سور آخر طوله حوالي 1.40متر ممتد من ناحية السور الشرقي، وهناك أيضا بقايا أسوار ترتفع داخل المنازل المحاذية للموقع.[1]

ب–الأبراج:

تعتبر الأبراج من الأجزاء الأساسية المكونة للسور من اجل تقوية وضيفتها الدفاعية [2]، وهناك وجود كومة من الحجارة داخل السور بجانب المقبرة ارتفاعها حوالي 2.25متر ، وطولها حوالي 1.22من المرجح أنها عبارة عن برج مراقبة مبني بالحجارة المتلاصقة بالملاط في موضع مرتفع ،يطل على منحدر للتمكين من المراقبة الجيدة [3].

فالظاهر أن قلعة ايكجان كانت محصنة جيدا بأسوار وأبراج دفاعية فضلا عن التحصين الطبيعي، فكان لابد من خلق بعض الحواجز الاصطناعية التي تزيد من فاعلية الدفاع عن الموضع .

.5–هنين:

هنين مدينة ساحلية تقع بالغرب الجزائري على بعد 40كم من الحدود المغربية ، وهي تابعة إداريا لولاية تلمسان وتبعد عنها بنحو 60كم من جهة الغرب ، تطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا[4]، ويحدها من الجنوب بلدية وارسوس ، ومن الشرق يحدها بلدية بني خلاد ومن الغرب دائرة

[1]– لعرابة نوال ، المرجع السابق ،ص38.

[2]محمد عياش ،المرجع السابق ، ص 33.

[3]جميلة بونعجة ، المرجع السابق ،ص 140.

[4]محمد بن زغادي ، قراءة في تاريخ مدينة هنين ،

الغزوات[1]،وتعتبر من أهم سواحل تلمسان الغربية ،فضلا عن ذلك فهي إحدى أهم موانئ ومدن ندرومة الواقعة على بعد 18كم جنوب غرب هنين [2].وهي تقابل المرية في مستواها[3].

أسس هنين البحارة الفنقيين، وكان ذلك خلال القرن 12ق.م[4]، وفي الفترة الإسلامية قامت دويلات علوية انتشرت في مرسى هنين إلى أن حل الحكم الفاطمي بعد قضاءه على الدولة الأغلبية في افريقية والرستمية في تيهرت.حاول الفاطميون توسيع نطاقهم ومد نفوذ دعوتهم إلى الأندلس ، غير أن الأمر لم يستقم لهم في تلمسان ونواحيها ، وبعد انتقال الحكم إلى بني زيري تم ضم المدن المتبقية في المغرب الأوسط ودخلت هنين في ملكهم[5] .

قام الحماديون بعدها بالسيطرة على المدينة سنة 454هـ/1063م، بعدهابرزت قوة المرابطين في المنطقة في نهاية الربع الثالث من القرن 5م/11م حيث بسطو ا نفوذهم على إرجاء تلمسان سنة 472هـ/1079م [6].

وكان العصر الذهبي لهنين في عهد الموحدين، حيث تبوأت مكانة ممتازة ، وذلك بفضل موقعها الحصين القريب من الساحل، فضلا عن كونها عبارة عن حصن دفاعي متميز يقف في وجه غارات الأعداء خاصة تلك القادمة من جهة البحر ، وبذلك أصبحت هنين من المدن المهمة في

[1]-مصطفى سالم ، المرجع السابق ،ص .257.

[2]- حليمة بومدين ، جرد المكتشفات الاثرية بحفرية هنين ، مذكرة ماستر علم الاثار الوقائي ، جامعة ابو بكر بلقايد، الجزائر ، 2014، ص8 .

[3]- كربخالمارمول ،افريقيا ، تر : محمد حجي ، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة ، مطابع المعارف الجديدة ، 1988، ج2، ص 296.

[4]-كانت هنين ضمن المحطات الساحلية التجارية التي أسسها الفنيقيون على سواحل البحر المتوسط و المحيط الأطلسي في حوالي 1100قم ، وحملت اسم حبساريا نسبة لوقوعها بجانب مستودع الجبس لهذا أطلق عليها هذا الاسم أي "موطن الجبس "وأطلقت عليها عدة تسميات في الفترة الإسلامية ذكرها ابن خلدون هنين وهني وذكرها البكري ب :اهناي ، و أحناي .(انظر : محمد بن زغادي ، قراءة في تاريخ مدينة هنين ،مجلة كان التاريخية ، العدد 28، الجزائر 2014، ص 83؛محمد بن حمو ، التحصينات العسكرية لمدينة هنين ، قسم الآثار ، جامعة أبي بكر بلقايد ، ص 49).

[5]-حليمة بومدين ، المرجع السابق ، ص 14.

[6]- قدور منصورية ، المرجع السابق ، ص 38.

إقليم تلمسان ومن بين أهم الموانئ التي تربط تلك النواحي بالأندلس والتي تعد منطلقا لسفن الحربية أيام الحروب[1].

ويقدم البكري وصفا لهنين بقوله :"..من الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال وهو على مرسى جيد مقصود وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين".[2]

1.5-حصانة الموضع الطبيعي:

هنين ذات طبيعة جبلية وعرة ، وقصبتها على جبل جرف صخري ، ارتفاعه حوالي 34متر ، يحمي هنين رأس بحري من جهة البحر (رأس هون أو نوح)وهو على هيئة تشبه حدوة الفرس شكلته ارض شديدة الانحدار تتجه نحو البحر[3]،وفي ذلك يقول الإدريسي: " وهنين مدينة حسنة نحو البحر "[4]،وهي ذات تضاريس فهي منطقة جبلية تتموضع على مرتفعات لتشكل بذلك امتداد طبيعي لجبال ترارة فهي تقع في واد كيس الذي يصل الحدود المغربية وواد تافنة من الجهة الشرقية و الجنوبية شمال شرق سفح جبل المنزل الذي يصل ارتفاعه الى306متر ويتصل برأس الناظور الذي يعد امتداد لجبل تاجرة الذي يصل ارتفاعه 859متر في شمال جبل بوبنار الذي يرتفع ب608متر وجبل ولاد صالح 415متر ، يستمر هذا الامتداد إلى أن ينتهي الى سطح البحر مشكلا رأس هون كما اشرنا ، كما توجد سلسلة جبلية في الجهة الموالية لواد هنين في الجهة الذي ينهي المدينة من الشمال الشرقي ،

[1] مصطفى سالم ، المرجع السابق ، ص 259؛ محمد بن حمو ، المرجع السابق ، ص 50.

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 80.

[3] - قدور منصورية ، منطقة ترارة دراسة تاريخية وحضارية ،من القرن 5هـ /11محتى القرن 10هـ/16م ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبو بكر بلقا يد تلمسان ، 2017ص 16؛محمد بن حمو بن عامر بكارة ، مراكز الحراسة بساحل مدينة تلمسان ،دراسة أثرية لبعض النماذج ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد 1، الجزائر ،2022،ص 648.

[4] - الإدريسي ، المصدر السابق ،ص 8

الجنوبية الشرقية وامتدادها يصل الى البحر مكونا جبل سيدي سفيان بارتفاع يصل إلى 855متر وجبل القساعين 450متر ، ورأس هنين 340متر وجبل سيدي إبراهيم 117متر[1] .

فهذا الموقع المحصن طبيعيا زاد من إمكانية الدفاع عن المدينة ضد هجوم القراصنة البحر ، حيث استغل الموحدون طبيعة التضاريس لتكون حصنا يسهل من مهمة الدفاع عنها ضد الغزاة [2].

2.5-التحصينات الدفاعية بهنين:

يوجد بالمنقطة المسماة هنين موقعين أثريين محصنين، الأول عبارة عن حصن فوق هضبة وهذا الحصن هو المذكور في المصادر التاريخية، والثاني عبارة عن مدينة تتموضع في سفح جبل وتشرف على الميناء [3].

أ- مدينة هنين :

احتوت مدينة هنين على عمارة عسكرية لكونها مدينة ساحلية على درجة كبيرة من الأهمية التجارية،ولان بجانبها الشمالي الغربي كان محدودا بجرف صخري يمتد طوله 2كم بشكل عمودي على المدينة، الأمر الذي صعب عليها مراقبة تلك الجهة لانعدام الرؤية وسهل بالمقابل مباغتتها من طرف العدو، لذلك اعتمدت في تحصينها على الأسوار الدفاعية المنيعة و كذا الأبراج المتصلة بالأسوار و المنفصلة عنها [4].

تشغل مدينة هنين حيز مربع منحرف قياسه 320م /350م معظم السور بقي من جوانبه الأربعة وهو عبارة عن جدار من تراب مدكوك (طابية) سمكه حوالي مترين يعلوه ممر دائري تدعمه أبراج

[1]- حليمة بومدين ، المرجع السابق ، ص 8.

[2]- محمد بن زغادي ، المعالم التاريخية الدينية والمدنية و العسكرية في مدينة هنين العتيقة ، جامعة أبو بكر بلقا يد ، تلمسان ، ص66؛ حليمة بومدين المرجع السابق ، ص 9.

[3]- محمد بن حمو و بن عامر بكارة، المرجع السابق ، ص 648 .

[4]-مزعاش عبد المالك و سرايش فواز ، مدينة هنين في العصر الوسيط ، مذكرة ماستر مغرب إسلامي ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2021، ص 59

مربعة مع بعض المداخل[1]، ويقدر الطول الإجمالي لسور مدينة هنين حوالي 1200م، ونجد مجرى لواديين متوازيين يحفان بالمدينة، وادي هنين من الناحية الشمالية الشرقية ، وواد ريغو من الناحية الشمالية الغربية[2]، الأمر الذي ساعد في تعزيز القوة الدفاعية للأسوار إذ كانت بمثابة خندق مائي يقف حاجزا أمام العدو ويعمل على تكسير جبهات الهجوم[3]،ولتسهيل دراسة السور و الأبراج يمكن تقسيم المدينة إلى ثلاث واجهات :

– الواجهة الشرقية للمدينة :

لا يزال معظم سورها باقيا إلى الآن – وإن كان جزء كبير مهدما في مكانه – السور في هذه الجهة ينطلق من السفح ويستمر صاعدا إلى أعلى الجبل ثم ينعطف جنوبا ليلتصق مع سور هذه الجهة ، عرض السور حوالي 2م يتخلله خمسة أبراج مع حساب الأبراج الركنية ،و به فتحة المدخل التي لا تزال محافظة على شكلها إلى الآن ، يكتنف هذا المدخل برجان وبإلقاء عليهما نظرة من أعلى الجبل يظهر أنهما مفرغان من وسطهما، اتساع هذا المدخل حوالي 5م، وعرض سقفه حوالي3م و البرجان متشابهان طولهما حوالي 7.50موعرضهما حوالي 6.50م،أما ارتفاعهما فحوالي 4.50م، ولا يقع هذا المدخل وسط السور تماما وإنما يقترب إلى الجهة الشمالية أكثر، وذلك بسبب أن السور المبني من الجهة الجبلية أطول من الذي بني في السفح، يمتد السور الذي في السفح بحوالي 80م،حيث يرتبط مع برج ركني بني في الجهة الشمالية الشرقية .

أما السور الذي يستمر صاعدا جهة الجبل فانه يختفي مباشرة بعد برج المدخل إلى حوالي 28م ثم يظهر مرة أخرى بطول حوالي 7م حيث يلتحم مع برج مفرغ من داخله، طول هذا البرج حوالي 6م وعرضه حوالي 4م وارتفاعه حوالي 13م ،بعد هذا البرج نجد أن السور قد تهدم ولا تزال أجزاءه المحطمة بسبب الانزلاقات الأرضية ويلاحظ أن السور الجنوبي اختفى تماما إلى نحو 28م، ثم

[1] محمد بن حمو و بن عامر بكارة، المرجع السابق ،ص .50

[2] قدور منصورية ، المرجع السابق ، ص 192.

[3] مزعاش عبد المالك وسرايش فواز ، المرجع السابق ، ص 59 .

نجد سور صغير نسبيا يتصل مع آخر برج وهو برج ركني يتصل مع السور الجنوبي والبرج لا يزال قائما بفعل أعمال الترميم والتدعيم الداخلي و الخارجي .

– الجهة الشمالية:

بها مدخل فتح في سور هذه الجهة،وعرض هذا المدخل حوالي 11م يكتنف هذا المدخل برجان متماثلان طول كل واحد منهما حوالي 9م وعرضه حوالي 3.50م وارتفاعهما حوالي 11م، ومن برج المدخل إلى الجهة الشرقية نجد سور بطول حوالي 20م يلتصق ببرج آخر بنفس قياس برج المدخل، بعد هذا البرج يستمر السور إلى حوالي 115م، ثم يختفي وبعد مسافة صغيرة بني سور حديث بالحجارة ،ثم نجد طريق مفتوح معبد مع رواقين جانبيين يؤدي إلى مقر البلدية الجديد، المسافة بين انتهاء السور الأول و ابتداء الثاني حوالي 122م، حيث يستمر هذا الأخير حوالي 30م، حيث نجد

البرج الشمالي الشرقي ويظهر ممر الجند واضحا تماما حيث كان يربط بين الأبراج، ومن البرج الغربي

لمدخل الجهة الشمالية باتجاه الغرب يستمر السور بطول 20م، ثم يلتصق ببرج ركني طوله 9م وعرضه 3,50م[1].

– الجهة الغربية أو البحرية:

عدد الأبراج في هذه الجهة هو ستة أبراج دون حساب الأبراج الركنية ، ذكر مارسي بان هذه الأبراج تبعد عن بعضها البعض من 14م إلى 15م،ثم نجد مدخل ركني ينفتح إلى الجنوب يكتنفه برجان ، وتجدر الإشارة انه لايلاحظ وجود مدخل يقابل البحر كما أن هذه الجهة مدعمة بستة أبراج

[1]– محمد بن حمو و بن عامر بكارة، المرجع السابق ، ص 52.

مما يوحي بان الخوف من إغارة العدو من جهة البحر أكثر منه من المناطق الداخلية .وبالنسبة لسمك السور حوالي مترين وارتفاعه متفاوت بسبب ما أصابه من تهدم ويصل أعلى ارتفاع له حوالي 13م [1].

ب-القصبة (دار السلطان آو القلعة)

يرجح أنها أقدم المعالم الأثرية للمدينة وذلك حين كانت هنين حصنا [2]، وتقع في الواجهة الجنوبية الغربية للمدينة على طرف جرف صخري ارتفاعه حوالي 34م [3]، تقدر مساحتها ب4500م،وقد ارجع جورج مارسي تاريخ بناء القصبة إلى القرن السادس الهجري، خاصة مع اعتناء الخليفة عبد المؤمن بن على بمراسي المدينة و تزايد الأهمية التجارية لمينائها فكان لزاما عليه بناء قصبة وإحاطتها بأسوار وأبراج فهي مركز للحاكم[4]، والقصبة محاطة بسور على شكل شبه منحرف أيضا مبني بطابية صلبة وقياسه حوالي 100م بالنسبة للجدار الشمالي و 80م الجدار الجنوبي، و80م الجدار الشرقي و 65م الجدار الغربي[5]، وبخصوص الأبراج نجدها مدعمة بثلاث أبراج ، نجد برجين على شكل مستطيل في الجدار الشمالي للقصبة وهي ملتحمة بالسور،المسافة بين البرج و الأخر 10م، أما ارتفاعها فيصل إلى 8م وتبرز عن الحائط ب3.50م إلى 4م، أما البرج الثالث فيوجد في الزاوية الجنوبية للقصبة حيث تقاطع السور الجنوبي و الغربي ويبر عن السور رين جنوبا ب3.50م أما ارتفاعه فيصل إلى 7م، ونظرا للمساحة التي تتربع عليها فقد كانت مزودة بكل ما يحتاجه الجيش المرابط من مخازن و بيوت ومسجد و مقر لسكن الحاكم .[6]

يمكن القول أن هذه القصبة تعتبر إحدى المحارس البحرية المهمة في المغرب الأوسط فهي تحتل موقعا استراتيجيا وعسكريا لحمايتها من الواجهة البحرية والناحية البرية .

---

[1]- نحمد بن حموبن عمارة بكارة ،نفس المرجع ، ص 56.

[2]- حليمة بومدين ، المرجع السابق ، ص 36.(انظر الملحق : 4،5)

[3]- قدور منصورية ، المرجع السابق ، ص 192.

[4]- مصطفى سالم، المرجع السابق، ص264.

[5]- محمد بن حمو بن عامر بكارة، المرجع السابق ، ص 65.

[6]- مصطفى سالم، المرجع السابق، ص 265.ا(نظر الملحق رقم :4)

ج–أبراج المراقبة على الساحل:

جاءت هذه الأبراج كضرورة ملحة لمراقبة تحركات العدو حتى لا تباغت المدينة على حين غفلة خاصة أن هنين مدينة ساحلية، الأمر الذي ضاعف من احتمالية تعرضها للاعتداء مقارنة بالمدن التي تتحصن بالمرتفعات الداخلية ، ونذكر منها:

–برج البحر :

يعد هذا البرج من التحصينات الدفاعية للمدينة فهو يشرف على الجهة الغربية لتحركات السفن وكذلك الإشراف على أبراج الميناء الموجودة في السور الشمالي ، وقد اندثر هذا البرج ولم يبق منه سوى بعض الركام .قام عبد الرحمان خليفة سنة 1987م،بمسح للمنطقة فعثر على معالم البرج، وهو على شكل مستطيل، يتصل مع جدار بطول 50م في جهته الشرقية وأبعاده 5.90م طولا و 3.50م عرضا ويرجح انه يعود للقرن العاشر أو الحادي عشر ميلادي .[1]

–برج سيدي إبراهيم:

يعتبر هذا البرج من النقاط الدفاعية المهمة بمدينة هنين لموقعه الاستراتيجي الذي مكنه من توسيع مجال رؤيته عبر الجهات الأربعة وإشرافه على المدينة مباشرة ، يقع فوق مرتفع صخري مباشرة بارتفاع 117م [2]. بني هذا البرج بالطابية ذات اللون الأصفر و يأخذ شكل مربع تقريبا إبعاده في الجهة الغربية 5.50مأما الجهة الجنوبية 5.42م، وفي الجهة الشرقية نجد 5.50م والواجهة الشمالية تصل إلى 5.66م ، أما ارتفاعه فيصل إلى حوالي 6.50م ، يحتوي هذا البرج على مدخل في الجهة الجنوبية

[1]– المرجع نفسه ،ص 268.

[2]–مزعاش عبد الملك و فواز سرايش ، المرجع السابق، ص 59.

وبه غرفة علوية مسقوفة[1] .ويرجح أن هذا البرج يعود للفترة المرابطية أو الموحدية وذلك مقارنة مع طريقة المواد التي استخدمت في بناءه .

من خلال ما سبق نلاحظ أن التحصينات العسكرية في مدينة هنين تنوعت بين أسوار وقلاع وأبراج واختلفت إحجامها وما يلاحظ عليها أن مخططوها حرصوا ا على إقامتها في مواقع ممتازة من حيث حصانتها الطبيعية في أعالي الجبال وفوق الهضاب وعلى المواقع المشرفة على السواحل وتجدر الإشارة أن التحصينات الدفاعية خاصة الأبراج منها أقيمت على السواحل مما يوحي بان الخوف من إغارة العدو القادم من البحر أكثر منه من المناطق الداخلية، فقد تمتعت هنين بمكانة تجارية كبيرة في عهد الموحدين ماجعلها محل أطماع الغزاة وبذلك كانت هنين إحدى أهم المحارس البحرية في المغرب الأوسط خلال الفترة الإسلامية .

[1] مصطفى سالم ، المرجع السابق ، ص 265.

الخـــــاتمة

خاتـمة:

وفي ختام هذه الدراسة خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات اهمها ::

شهدت بلاد المغرب الأوسط تشييد العديد من القلاع تميزت بحصانتها الدفاعية وأحيطت مدنها بالأسوار المتينة .

أخذت الأسوار في بلاد المغرب إشكالا متعددة منها المستطيلة و البيضاوية تميزت عن الأسوار المنتظمة في مصر و الشام ، بتعرج شكلها وكثرة زواياها الداخلية و الخارجية الذي يزيد من مناعة المدينة بحيث يترك جنود أعدائهم للتقدم داخل هذه الزوايا ثم يندفعون عليهم من أعلى فيفتكون بهم فتكا ذريعا .

تألفت الأسوار في المغرب الأوسط في الأعلى من دروب يسير عليها المحاربون ومن شرفات يقذفون منها هامهم و ذروات يحتمون بها وسقاطات لرمي المقذوفات من الزيت المغلى و الحديد المنصهر كما زودت الأسوار ببوابات ضخمة حديدية وأبراج للمراقبة وبعث الإشارات الضوئية ،وأحيطت بخنادق لعرقلة تقدم العدو .

سعى المخططون في المغرب الأوسط لضمان الميزة الامنية إذ عملوا على اختيار المكان الطبيعي الحصين لتدعيم استحكاماتهم الحربية وزيادة فاعليتها في صد هجمات المغيرين عليها وقد نجحت دول المغرب بفضل حصانة موضعها الطبيعي ومتانة اسوارها وقلاعها من صد الهجمات المناوئة التي كثيراما قادتها القبائل البربرية على غرار زناتة وكتامة وصنهاجة منفردة أو تحت لواء دول اخرى .

.

ومن أجل تقوية متانة الأسوار و القلاع استخدم المعماريون مواد بناء متعددة مستخرجة من البيئة المحيطة وعملوا على تطويرها، فاستخدموا الحجارة المصقولة و الحجارة الدبش التي غلبت على الطابع المعماري في المغرب الأوسط ، وقاموا بصنع الأجر وعملوا على تقوية صلابته بإضافة مواد أخري ونجد السمة الغالبة في البناء بالمغرب الأوسط هو استخدام الطابية التي كانت بمثابة الخرسانة في وقتنا الحالي وبرعوا في صنعها. ونجد أن الأسوار في بلاد المغرب تميزت بسمكها حيث تستخدم الحجارة المصقولة في القواعد أما حجارة الدبش كانت تملأ بها مابين الجدارين ليشكل جدار واحدا متينا .

واستخدمت عدة وسائل في حصار القلاع و الأسوار منها المنجنيق و السلالم لتسلقها والدبابة وهي نوع من الدروع يحتمي تحتها الجنود للوصول إلي السور أو القلعة ومن ثمة نقبه وإحداث فجوة يدخل منها المهاجمين .

تعددت الأسباب لبناء القلاع فقد كانت لكل دولة من دول المغرب الأوسط أسبابها الخاصة لبناء قلاعها كما كان لكل قلعة ظروفها المحيطة بها، فبالإضافة إلى الأسباب السياسة ارتبط بنائها بأسباب اقتصادية ذلك أن طرق المواصلات بما تحتويه عبارات و جسور ومراكز تموين ومحطات وقوافل و ينابيع ماء، وأسواق تجارة وموانئ ملاحة كلها ذات أهمية خاصة في حياة الإنسان، فكان لابد من توفير الحماية لها بمختلف الوسائل و الإمكانيات بما في ذلك بناء القلاع ومراكز المراقبة و الدوريات، مع مراعاة تأمين الاتصال بين القلاع بالإضافة إلى إدارة الأقاليم وإحكام السيطرة عليها. وفي الوقت نفسه فان القلعة سرعان ما كانت تتغير وضيفتها تبعا للحالة الأمنية فتتحول من حصن دفاعي إلى مركز إداري مدني عند انتهاء التهديد الخارجي.

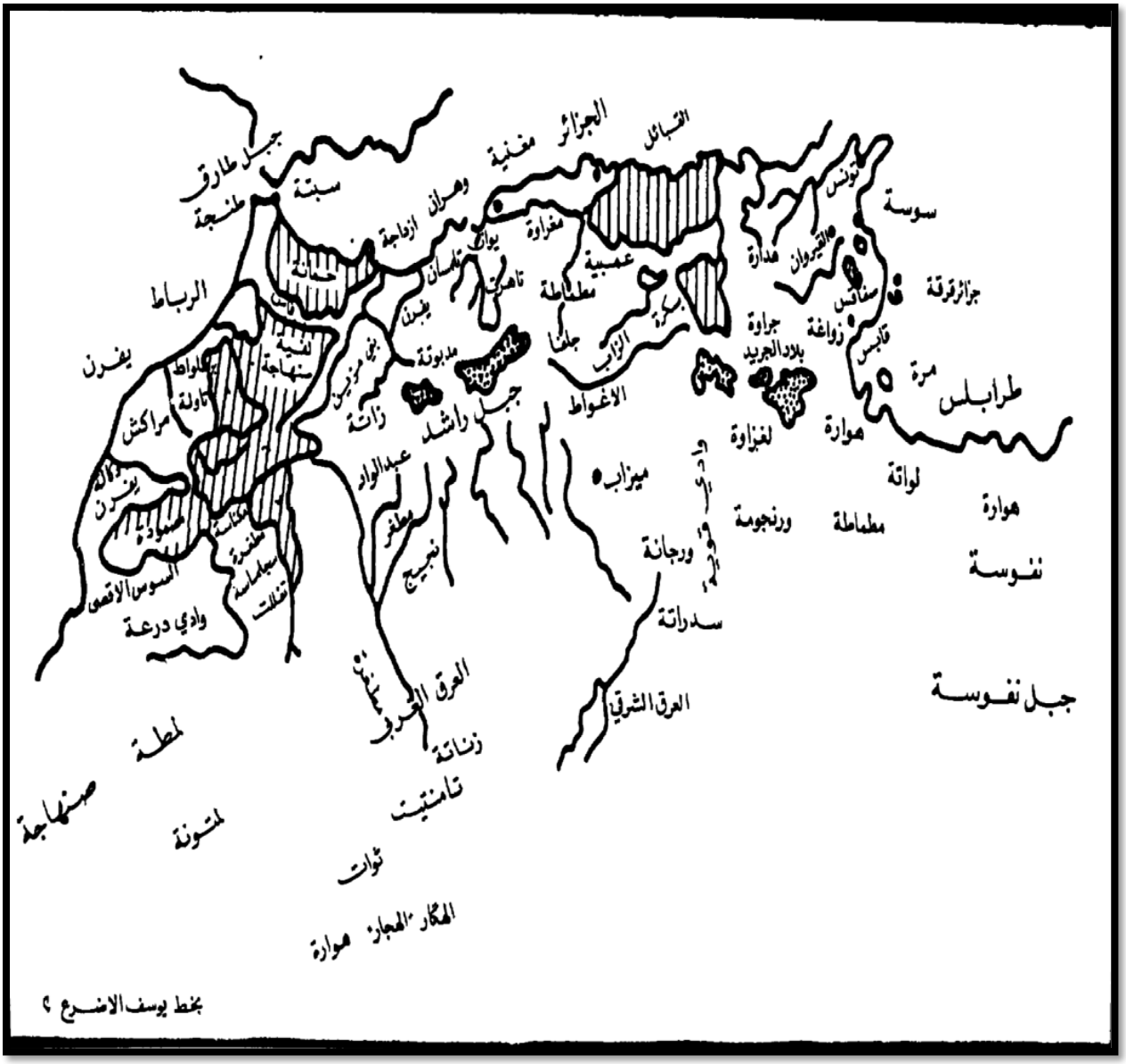
نلاحظ أن الكثير من الأسوار و القلاع في بلاد المغرب الأوسط كغيرها من المباني العمرانية الأخرى هدمت أو حتى اندثرت، وذلك بسبب العوامل البشرية و الطبيعية ولم يبقى منه إلا البقايا القليلة التي تدل على وجودها، ويرافق ذلك الإهمال الذي أصاب الكثير من هذه المواقع الأثرية المهمة لكتابة التاريخ ،كما نلاحظ قلة الدراسات و الأبحاث الأثرية التي صعبت من دراسة هكذا مواضيع .

وعلى العموم يمكن القول أن مجمل الأسباب التي كانت وراء بناء القلاع و الأسوار في المغرب الأوسط وعند جميع الأقوام و الأمم كانت أسباب دفاعية و أخرى هجومية باعتبار أن القلعة هي المكان الذي تكمن فه الحرب أما لفرض القانون و السيطرة على المدن و القانون وإدارة الأقاليم ، و بالتالي ترتب عنها وظائف مدنية و عسكرية، أما السور فهو الحيز الذي يحدد مجال المدن و الدول ويدفع عنها الأخطار وقت الحاجة .

والله ولي التوفيق

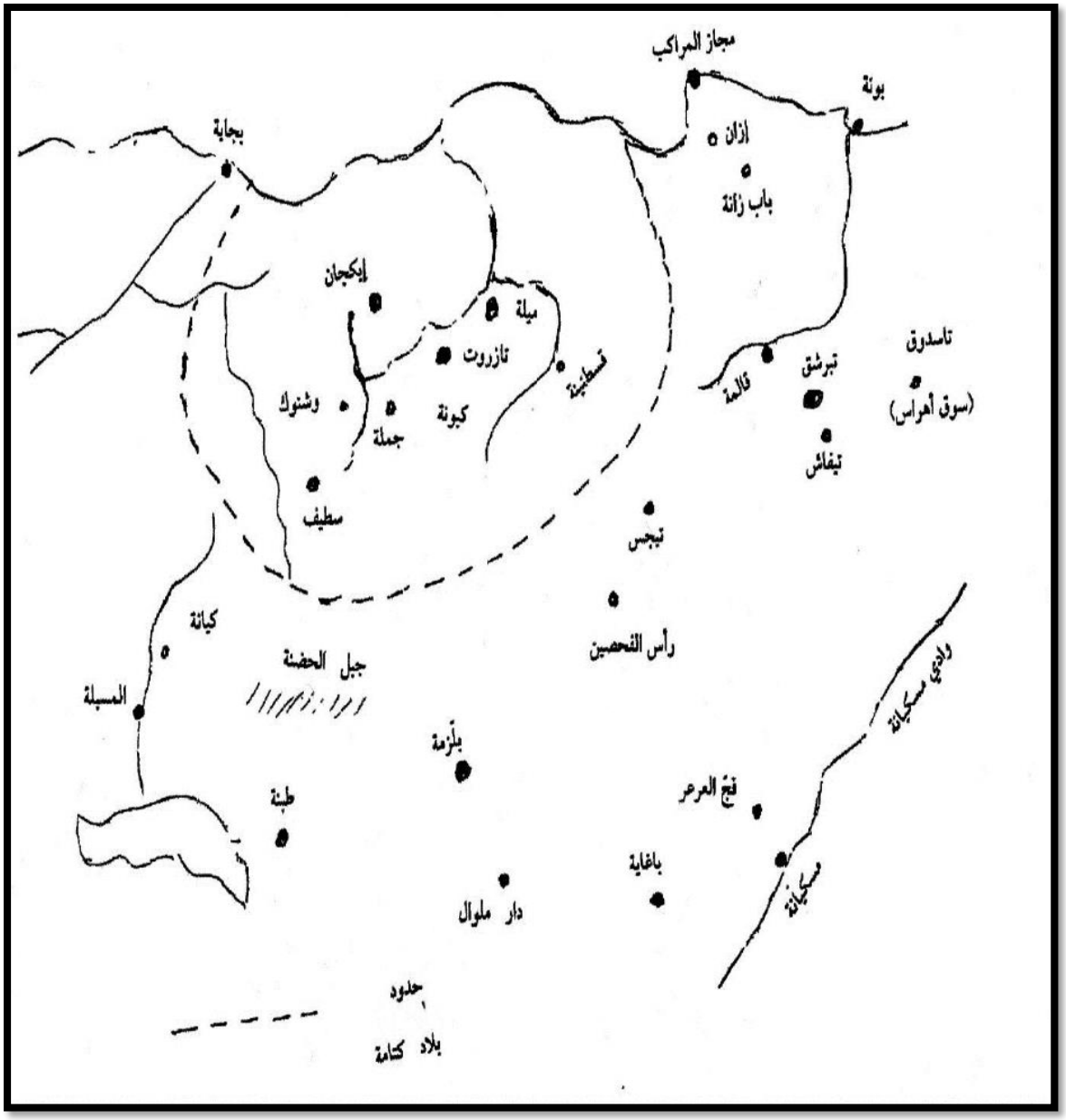
الملاحق

الملحق(01):



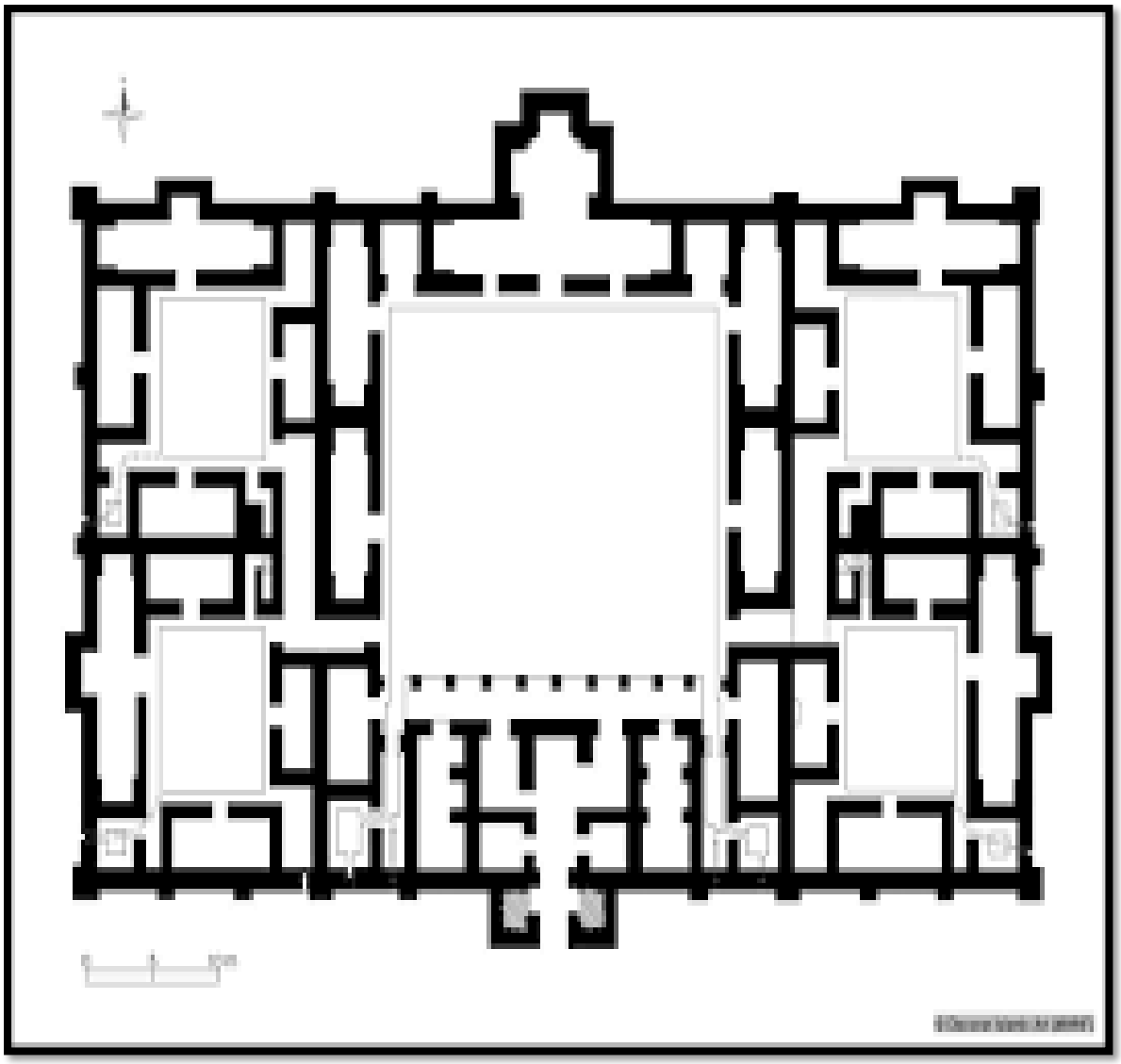
خريطة توزع قبائل البربر في بلاد المغرب – ابن خلدون –المصدر السابق،

الملحق (02):



خريطة لحدود قبيلة كتامة بالمغرب–فرحات الدشراوي ،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان ،1994،ص83

الملحق (03):



مخطط لقصر أشير، جميلة بونعجة ، المرجع السابق ،ص 228

الملحق (04):



صورة لأبراج حصن هنين–محمد بن حمو وبن عمارة بكارة ، المرجع السابق ، ص 645

الملحق (05):



صورة لقصبة هنين بتلمسان –من موقع:

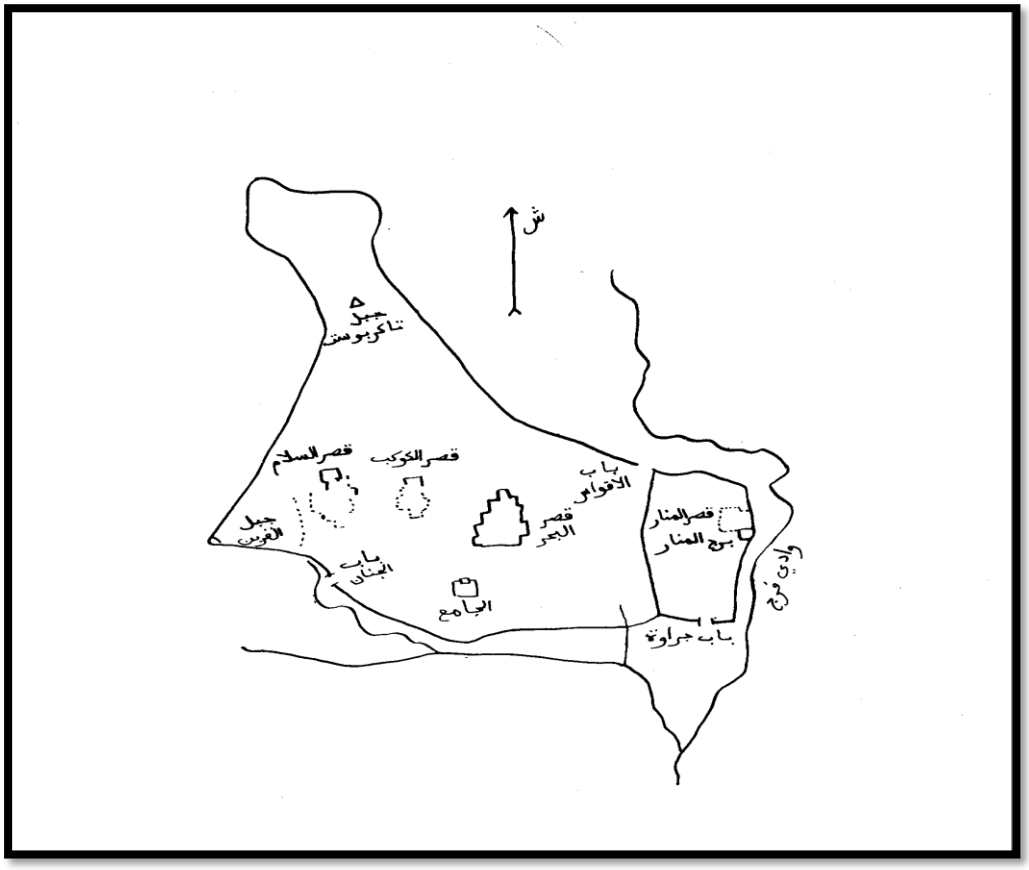
https://archiqoo.com/locations/kasbah_of_honaine_ar.php

الملحق (06)



صورة للموقع الأثري باشير–الموقعhttps://archiqoo.com/locations/achir_ar.php

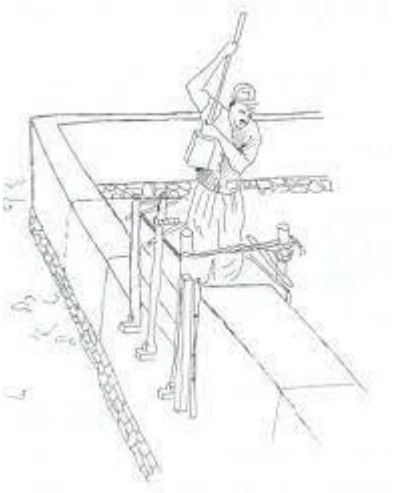
الملحق (07)



تصميم قلعة بني حماد –رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية، ص 204

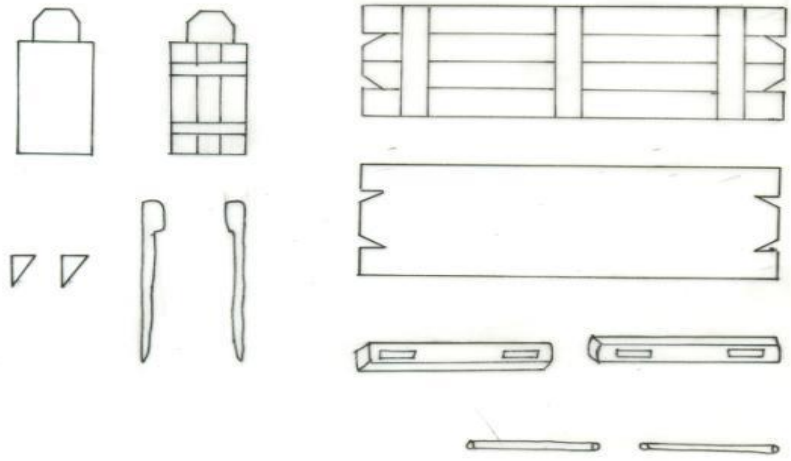
الملحق (08):





تقنية البناء بالطابية – التراب المدكوك– اسماعيل بن النعمان ،المرجع السابق ،ص 467

الملحق (09):



أجزاء القالب الخشبي–اسماعيل بن النعمان ، المرجع السابق ،ص 467

الملحق (10):



صورة لقلعة بني حماد–الموقع:https://msila.mta.gov.dz

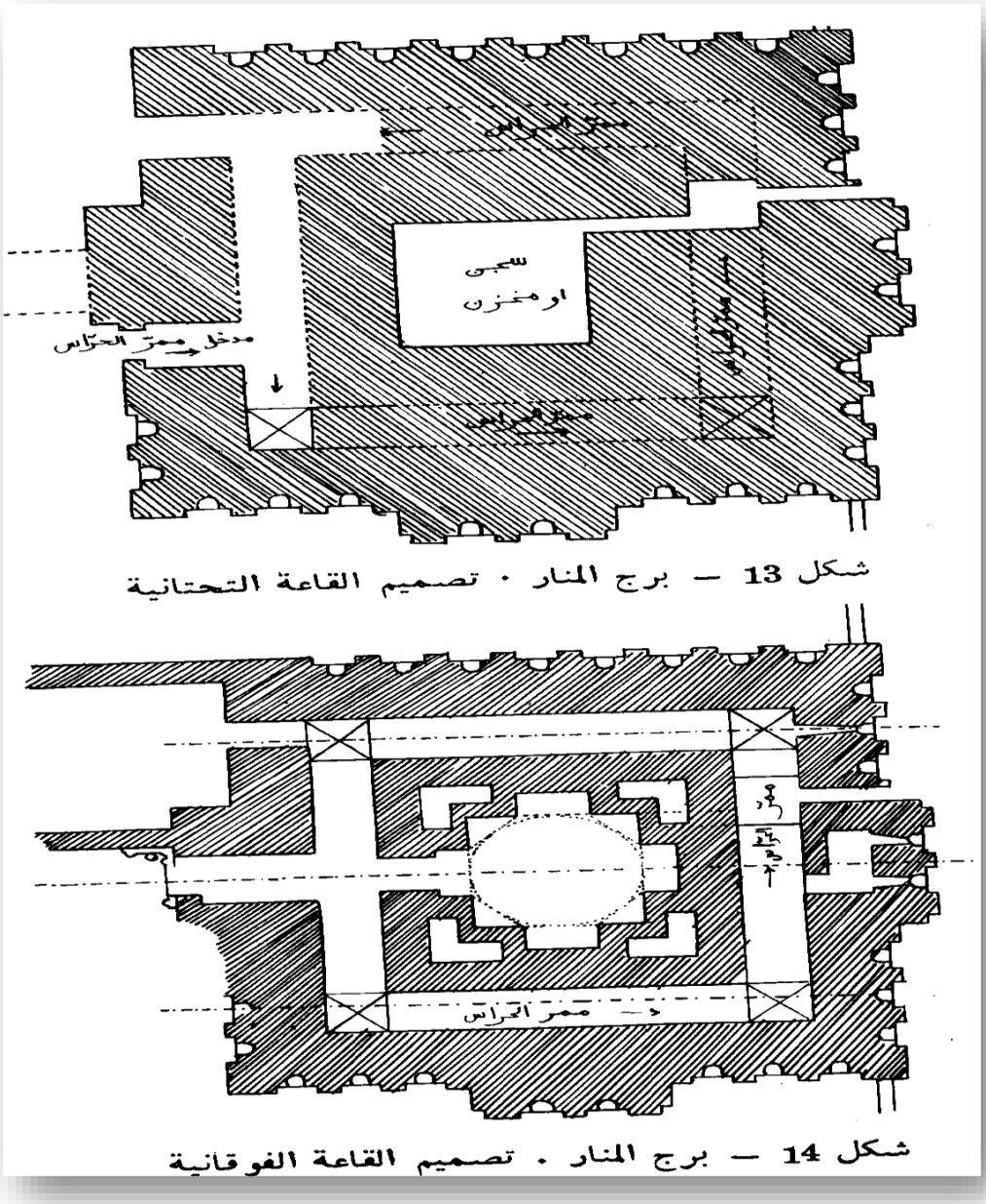
الملحق (11):



بقايا سور قلعة ايكجان بسطيف–من الموقع

https://cartes.patrimoineculturelalgerien.org/ar/lieu/19-s%C3%A9tif

الملحق رقم(12)

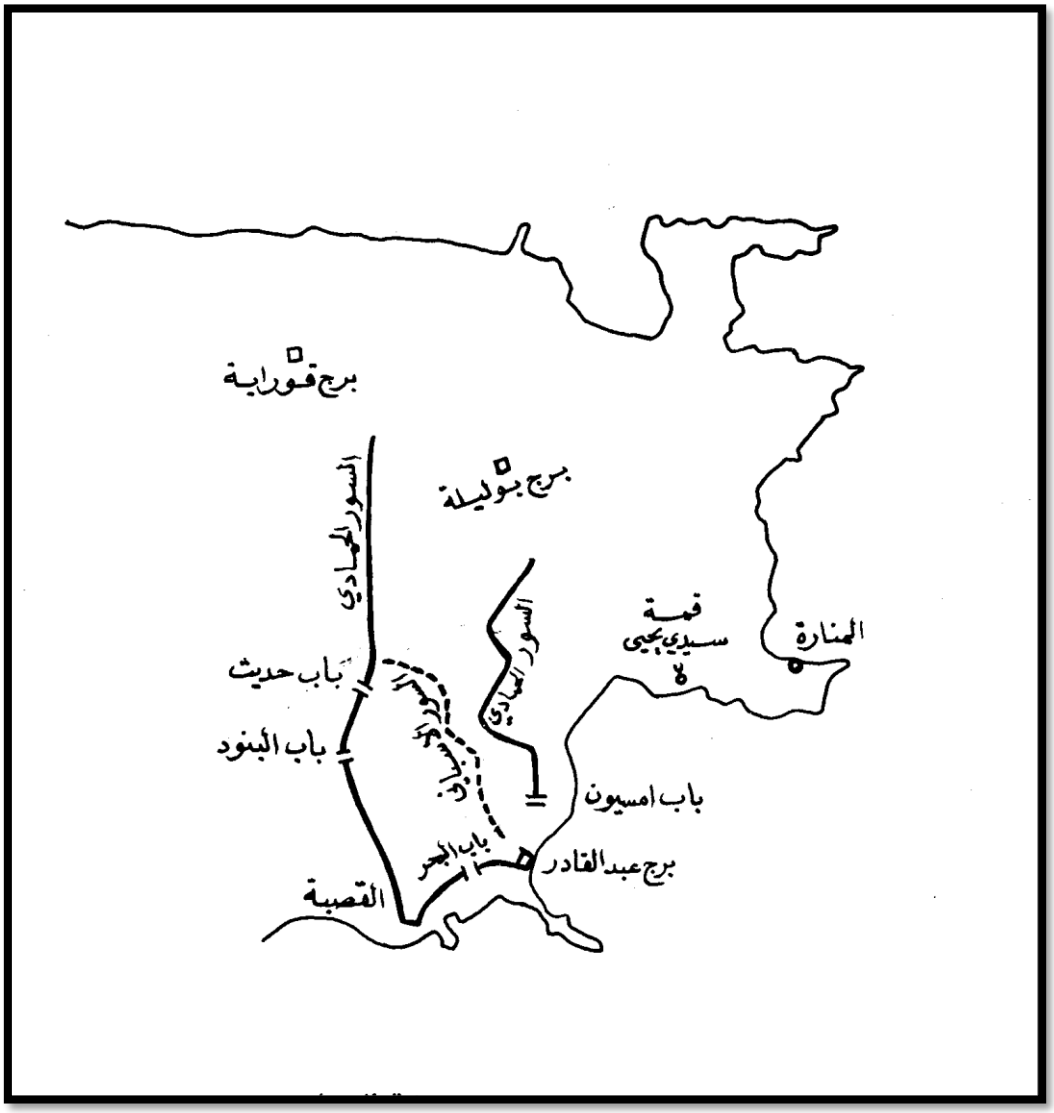


شكل 13 — برج المنار . تصميم القاعة التحتانية

شكل 14 — برج المنار . تصميم القاعة الفوقانية

تصميم لبرج المنار –قلعة بني حماد–رشيدبورويبة ، الدولة الحمادية ،ص208

الملحق رقم (13)



مخطط لسور وأبراج بجاية الحمادية ، رشيد بورويبة ، الدولة الحمادية ، ص200

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ. المصادر :

1. **ابن أبي زرع (أبو الحسن عليبن محمد بن أحمد الفاسي) ت 726هـ/م1325**

-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، المغرب ، 1972

2. **ابن ارنبغاالزردكاش**

-الأنيق في المنجنيق ، تحقيق إحسان هندي ، دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، الإمارات العربية ، 2013.

3. **ابن الخطيب (لسان الدين ابو عبد الله محمد ت776هـ/1347م**

-لحلل الموشية في ذكر الإخبار المراكشية ، مطبعة التقدم الإسلامية ، تونس .

4. **ابن الرامي (أبي عبد الله بن إبراهيم)**

-الإعلان بأحكام البنيان ، تحقيق : فريد بن سليمان ، تعليق : عبد العزيز الدولاتي ، مركز النشر الجامعي ، 1999

5. **ابن الصغير كان حيا في القرن 3هـ**

–أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق : محمد ناصر ، إبراهيم بحار ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،

6. **ابن القاضي (احمد ابن القاضي)**

-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، تحقيق : محمد الفاطمي الحسين الصقلي ، دار منصور للطباعة و الوراقة ، الرباط 1973.

7. **ابن المنكلي (جلال الدين بن محمد)**

-الحيل و الحروب وفتح المدائن ، وحفظ الدروب ، تحقيق : نبيل محمد عبد العزيز ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر 2000.

8. **ابن حماد (أبي عبد الله بن حماد)**

- أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة

9. **ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي)توفي بعد سنة 367هـ/978م**

-صورة الأرض ، مكتبة الحياة للطباعة و النشر ، لبنان ، 1996

10. **ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) ت808هـ/1405م**

-العبر وديوان المبتدأ و الخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاتة ، دار الفكر، لبنان ، 2000، ج2،ج6،ج7.

11. **ابن عبدون ، ابن عبد الرؤوف ، عمر بن عثمان الجرسيفي**

– ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة 1955

12.ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد) ت712هـ/1312م

–البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق : ج .س كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، لبنان ، 1983،ج1

13.ابن منظور (أبي الفضل محمد بن مكرم)ت 711هـ/1312م

–لسان الخطيب ، دار النشر أدب بحوزة ، إيران ، 1405، ج13،ج8

14.ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري) ت213هـ

–السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، مصر ، 1936.ج3

15.أبي الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)

–تقويم البلدان ، تحقيق : رينود ، دي سلان ، دار صادر ، لبنان1830

16.الإدريسي ،(أبو عبد الله محمد بن محمد)ت 548هـ/1154م

–نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002

17.الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفارسي) توفي بعد 340هـ/951م

–المسالك والممالك ، طبع بمدينة ليدن المحروسة ، 1870.

18.البكري (ابوعبيد الله بن عبد العزيز)ت 487هـ/951م

–المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب ،تحقيق : لي دي سلان ، مكتبة المثنى ، الجزائر ، 1857م

19.البلاذري (أبي العباس أحمد بن يحي) 279هـ/892م

–فتوح البلدان ، تعليق : شوقي ابو خليل ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، 1997،

20.الحموي (ياقوت شهاب الدين أحمدأبو عبد الله محمد) ت626هـ/1549م

–معجم البلدان ، دار صادر ، لبنان ، 1988

21.الحميري (محمد بن عبد المنعم)

–الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975

22.الذهبي (شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان)ت 748هـ/1347م

–سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، 1982،ج3.

23.الزركلي(خير الدين)ت1396هـ/1976م

–الأعلام ، دار العلم للملايين ، لبنان ، 2002،ج3

24.السلاوي (أبو العباس احمد بن خالد الناصري) ت1615هـ1897م

-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : تحقيق : جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، المغرب ، 1997، ج1

25.الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير) ت301هـ/923م

-تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، هجر للطباعة و النشر ، مصر 2001

26.**القاضي النعمان (ابو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون)ت363هـ/973م**

-افتتاح الدعوة رسالة في ظهور الدولة العبيدية ، تحقيق: فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ،1986

27.القزويني (زكرياء بن محمد)

–آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت

28.القلقشندي (أبو العباس أحمد)ت821هـ

–صبح الاشعى في صناعة الانشا، تحقيق :يوسف على الطويل ، دار الفكر ، سوريا ، 1987،ج5

29.المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)توفي في القرن 5هـ/11م)

–رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية ، تحقيق : بشير بكوش ، دار الغرب ، الإسلامي ، لبنان ، ج1.

30.المراكشي (عبد الواحد محي الدين) ت625هـ /1228م

المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تع : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي

31.مؤلف مجهول (عاش في القرن 8هـ /14م)

-لاستبصار في عجائب الأمصار ، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، المملكة المغربية ، 1989

32.**النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت732هـ /1332**

-نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : عماد علي حمزة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ج20

33.الهرثمي (أبو سعيد الشعراني)

-مختصر سياسة الحروب ، تر: عبد الرؤوف عون ، مراجعة: مصطفى زيادة ، المؤسسة المصرية العامة ،

34.الواقدي (ابو عبد الله بن محمد بن عمر) ت207هـ

–المغازي ، تحقيق : ماسدين جونس ، دار الأعلمي ،بيروت 1989،ج1

35.الوزان (الحسن بن محمد الفاسي)ت975هـ/1597م

–وصف افريقية ، ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1983ج1

ب- المراجع

1. **الأيوبي هيثم و آخرون**

-الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان 2003.

2. **بورويبة رشيد**

-الدولة الحمادية ، تاريخها وحضارتها ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1977ا

-لجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

3. **بير تون بيج**

-البرج في العمارة الإسلامية الحربية ، تر: إبراهيم خور شيد ، عبد الحميد يونس ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ،1981.

4. **جرجي زيدان**

-تاريخ التمدن الإسلامي ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، 2012، ج1

5. **الجوهري يسري**

- جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف ، مصر، 1984م .

6. **حركات إبراهيم**

-المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد ، المغرب ،2000.

7. **حسين مؤنس**

-فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ،مصر ، 1990 معالم وتاريخ المغرب و الأندلس ، دار الرشاد ، 2004.

8. **رزق محمد عاصم**

- معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، 2000

9. **رسي سميل**

-فن الحرب عند الصليبيين في القرن 12، ترجمة : وليد الجلاد ، مركز الدراسات العسكرية ، دمشق ، 1982

10. **زغروت فتحي**

-الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر 2005

11. **السراج احمد**

-العمارة الإسلامية خصائص و اثآر ، جامعة الأقصى فلسطين ، 2015

12.سويد ياسين

–معارك خالد بن الوليد ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان ، 1989

13.السيد عبد العزيز سالم

– تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار المعارف ، لبنان

–تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1999م

14.الشامي يحي موسى

–بن نصير الفاتح الذي لم تهزم له راية ، دار الفكر العربي ، لبنان ، 2005

15.شنيتي محمد البشير

– سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985

16.شوقي ضيف

–تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الأمارات الجزائر و المغرب الأقصى و موريتانيا و السودان ، دار المعارف ، القاهرة.

17.عنايات المهدي

–فن أشغال المعادن و الصياغة ، مكتبة ابن سينا ، مصر 1994

18.قبيلة فارس

– تاريخ العمارة عبر العصور ، دار المناهج ، الأردن ، 2011

19.ك.كريزويل

–الآثار الإسلامية الأولى ،ترجمة: عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، سوريا ، 1984

20.كربخال مارمول

–إفريقيا ، تر : محمد حجي ، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة ، مطابع المعارف الجديدة ، 1988، ج2.

21.لقبال موسى

–دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1979المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981.

22.محمد عبد الستار عثمان

–العمارة الفاطمية الحربية و المدنية و الدينية ، دار القاهرة ، مصر 2002

23.مختار العبادي أحمد

–، في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة ، لبنان ،د.ت

24.منصور عبد الوهاب

- قبائل المغرب ، المكتبة الملكية ، المغرب ، 1968،ج1

25.الميلي محمد مبارك

- تاريخ الجزئر في القديم و الحديث ، تق: محمد الميلي ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 2004،ج2

26.ناجي جلول

–الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط ، السلسلة التاريخية ، مركز الدراسات و البحوث ، تونس ، 1999

27.الهادي روجي إدريس

–الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى 12م ، تر: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992،ج1،

28.هصام موسى

–الجيش الجزائري في العهد الحمادي (405هـ-747هـ /1014-1152) ،منشورات مديرية الثقافة لولاية المدية ،الجزائر 2006

29.وزيري يحي

–العمارة الإسلامية و البيئة ، مطابع السياسة ، الكويت ، 2004

الرسائل الجامعية

1. **بلغيث محمد امين**

–الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين و الموحدين ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الجزائر ، الجزائر ،1986

2. **بولعراس خميسي**

–فن الحرب بالغرب الإسلامي ، خلال عصري المرابطين و الموحدين ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة الحاج لخضر ، الجزائر 2014م

3. **بونعجة جميلة**

–أهم القلاع و المدن الفاطمية ببلاد المغرب الأوسط من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان دراسة تاريخية أثرية296هـ-365/909هـ ، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2،الجزائر 2017م.

4. **حاج عيسى الياس ،**

–الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العصر الحمادي (398-547هـ/1007-1152م) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر 2، الجزائر 2017م

5. **زيان إيمان**

– مدينة أشير بين النشأة و التطور 324هـ /935م ، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017

6. **سالم مصطفى**

–الاستحكامات العسكرية الموحدية في بلا المغرب و الأندلس ، مذكرة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2، 2017م

7. **فيسة محمد رابح**

– المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة ، دراسة تاريخية ، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ،الجزائر

8. **قدور منصورية**

–منطقة ترارة دراسة تاريخية وحضارية ،من القرن 5هـ /11محتى القرن 10هـ/16م ، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي جامعة أبو بكر بلقا يد تلمسان ، 2017 حليمة بومدين ، جرد المكتشفات الأثرية بحفرية هنين ، مذكرة ماستر علم الآثار الوقائي ، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر ، 2014م

9. **مزعاش عبد المالك و سرايش فواز**

–مدينة هنين في العصر الوسيط ، مذكرة ماستر مغرب إسلامي ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2021م

10. **مطهري فطيمة**

–مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2–3هـ /8م –9م) شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2009م

المقالات:

1. **بن حمو محمد**

–العمران و العمارة عند بعض المفكرين المسلمين ، مجلة القرطاس ، العدد1، الجزائر 2012م

2. **بن زغادي محمد**

–قراءة في تاريخ مدينة هنين ،مجلة كان التاريخية ، العدد 28، الجزائر 2014،

3. **بورويبة رشيد**

–أشير عاصمة بنو زيري ،مجلة الأصالة ، العدد 12، الجزائر، 1973

4. **بوطارن مبارك**

– مدينة أشير ، النشأة و التطور حوليات التاريخ و الجغرافيا ، العدد 2، الجزائر 2019

5. **بوكرديمي نعيمة**

– مدينة أشير من خلال الكتابات التاريخية و المصادر الجغرافية في العصر الوسيط ، مجلة الأحياء ، العدد ، 2 ، الجزائر ، 2022

6. **تكروشين زوليخة**

-مواد وتقنيات بناء أسوار و أبواب المدن بالمغرب الأوسط (أشير ، قلعة بني حماد ، بجاية) ، مجلة الدراسات الأثرية ، العدد 1، الجزائر 2021م

7. جديد عبد الرحيم

- نماذج من حرف البناء و العمارة بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط عهد الدولتين الحمادية و الزيانية ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11، 2017م

8. جلجال فاطمة

- الخصائص المعمارية و الفنية لعمران مدينة تيهرت الرستمية ، دراسة أثرية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا ، العدد 2، الجزائر .

9. دحدوح عبد القادر

- تاهرت – تاقدمت ، معطيات ميدانية ورؤية جديدة ، مجلة دراسات في أثار الوطن العربي ، العدد 9،الجزائر 2022م

10.سالم مصطفى

-جهود الموحدين في تطوير مجالهم الدفاعي ، مجلة الإحياء ، العدد 30، الجزائر 2022 م

11.عرباوي محمد

- أشير جزء من التاريخ العريق ، صيانة وقائية وأعمال ميدانية ، دائرة عين بوسيف ، ولاية المدية ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد 12، الجزائر 2017.

12.لعرابة نوال

-أثار الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط من خلال المواقع الأثرية ومجموعة متحفي سطيف وقسنطينة ، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2، الجزائر ،2014م

13.لعناني صلاح

-التحصين الطبيعي لعواصم المغرب الأوسط ، مجلة المعيار ، العدد4، الجزائر 2022م

14.محمد بن حمو بن عامر بكارة

-مراكز الحراسة بساحل مدينة تلمسان ،دراسة أثرية لبعض النماذج ،مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، العدد 1، الجزائر ،2022

15.محمد بوركبة

-النمط العمراني لمدينة تيهرت في العهد الرستمي (160هـ -296م / 777م -909م)، مجلة منبر التراث الأثري ، العدد1، الجزائر

16.مشوش محمد

-مدينة أشير عاصمة الإمارة الزيرية بالمغرب الأوسط 324هـ/935م ، المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 1

17.النعمان إسماعيل

-البناء بالتراب في المغرب الإسلامي ، تقنية " الطابية " نموذجا ، دورية كان ، التاريخية ، العدد 10، 2010م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....2-7

المبحث الأول :.....**9-27**

المغرب الأوسط (دراسة جغرافية وتاريخية)

أولا: دراسة جغرافية

1-حدود بلاد المغرب الأوسط

2-التضاريس

3-المناخ

ثانيا: دراسة تاريخية

1-الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

2-الدول التي حكمت بلاد المغرب

أ-الدولة الرستمية (160-296هـ/707-909م)

ب-الدولة الفاطمية(العبيدية) (296هـ-363هـ/909-973م)

ج-الدولة الحمادية (398-547هـ /1007-1152م)

د-الدولة المرابطية (477-541هـ /1056-1147م)

هـ-الدولة الموحدية(541-668هـ/1147-1270 م)

المبحث الثاني : 29-50

الحصون و القلاع (المفهوم ، الأنواع ، مواد البناء ، اختيار المكان)

1-مفهوم الحصن

2-مفهوم القلعة

3- الحصون و القلاع في القران الكريم

4-تحصينات دفاعية أخرى

أ –السور ب- الخنادق ج-الأبراج

5-مواد بناء التحصينات و تقنياتها

-الحجارة-الاجر –الطابية –الملاط-الجص أو الجير-الحديد

6-أهمية اختيار موضع البناء

المبحث الثالث :.....52-78

القلاع والتحصينات العسكرية بالمغرب الأوسط (نماذج)

1- تيهرت

1.1-حصانة موضع تيهرت

1.2-التحصينات الدفاعية لمدينة تيهرت

2-أشير

2.1-حصانة موضع مدينة أشير

2.2-الحصون والأسوار الدفاعية لمدينة أشير

3- قلعة بني حماد

3.1-التحصينات الدفاعية لقلعة بني حماد

4-قلعة ايكجان

4.1-حصانة الموضع

4.2-التحصينات الدفاعية لقلعة ايكجان

5-هنين

1.5-حصانة الموضع الطبيعي

2.5-التحصينات الدفاعية بهنين.

الخاتمة:.....80-82

الملاحق:.....84-95

قائمة المصادر و المراجع.....97-105

فهرس الموضوعات.....107-109